15 ème Année No. 746

Lundi — 20 — 10 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧٤٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ذى الحجة سنة ١٣٦٦ — ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

الطابور الخامس فى حرب الكولرا

عبأت الحكومة المصرية لجهاد الكولرا الإنجليزية قوى الدولة ، وتجهزت للقائها بأحدث الأسلحة من عزل وحصار وعلاج وتلقيح وتطهير ودعاية . وكان المرجوّ من كل أولئك أن يموت الداء الوليد فى مهده ، وينكفىء الوباء العنيد عن قصده ، وترفض مخاوف الموت عن البلاد فى مدى أسبوعين كما وعد بذلك أولو الأمر فى أول الأمر . ولكن شهراً يوشك أن ينصرم والعدوى السريعة لا تزال تسرى ، والعلة الثقيلة لا تزال تستشرى ، والموت بمنجله الحاصد لا يزال يسبق الآجال فى كل بقعة ! فبماذا نعلل هذه الهزيمة وأسباب النصر موصولة ونتائجه مكفولة وطرائقه مؤدية ؟ نعللها بأن فى صفوف العدو طابوراً خامساً يهيىء للمرض الوقود ليشتعل ، ويشحذ للموت المناجل ليحصد ! ذلك الطابور الخامس هو أطباء وزارة الصحة ! ومن الإنصاف ألا نعمم الحكم ؛ فإن من هؤلاء فريقاً لا يزالون أوفياء الانسانية خلصاء للمهنة ، لم يفجروا فى يمين أبقراط ولم يخرجوا عن قانون ابن سينا . ولكن هذا الفريق لم يعرف وا أسفاء الإقليم الذى نعيش اليوم فيه !

أكثر هؤلاء الأطباء منهومون بالمال ، يتهالكون على جمعه ، ويتنافسون فى ادّخاره . وهم فى سبيل تحصيله يستهون الحق ، ويغفلون الواجب ، ويجهلون الرحمة ، وينكرون الحسنى ، ثم يخفون اللقاح عن الفقير ليظهروه بالثمن للغنى ، ويصمّون الدخول فى المستشفى ليسهلوا الدخول فى العيادة ، ويكلون تطبيب المرضى لأجلاف الممرضين وجفاة الخدم ، ليلعبوا النرد فى القهوة ، أويلهوا بالورق فى النادى ! ومن جرّاء هذا الإهمال والاستغلال والعنت استحب الناس المرض على الصحة ، وفضلوا الحلاق على الطبيب ، وضنوا بمرضاهم على العازل فلم يبلغوا (المركز) عنهم ، حتى لا يموتوا وحداء فى وحشة ، ولا يدفنوا غرباء فى مهانة .

هؤلاء الأطباء وأشباههم من غير الموظفين تمرفهم الحكومة بالسماع والخبرة . ولولا سوء رأيها فيهم ، وترجيحها ما شاع فى الناس عنهم ، لما جعلت ألف جنيه مكافأة لكل من يبلغها أن طبيباً تاجر بلقاح أو لقّح بأجر .

وإنك لتعجب أن يكون فى الناس من لا يشغل باله فى سورة الوباء إلا بالثراء ، ومن طبيعة الإنسان إذا اكتنفته ظواهر المرض ومظاهر الموت أن يخشع قلبه وتزهد عينه ؛ ولكن عجبك ينقضى إذا حشرك الله فى زمرة هؤلاء الذين يعيشون على حساب المرض والموت ، فجعلك طبيباً أو ممرضاً أو حانوتياً أو نحو ذلك ؛ فيومئذ تشعر بحكم الإلف والعادة أنك أشبه بخدمة الموائد فى حفلة العرس ، أو بحملة القماقم فى موكب الجنازة ، لا يعنيك من الأمر غير الأجر ، ولا يعنيك عن شأنك شؤون الناس .

على أن فى الطبابة جزءاً من النبوة وشطراً من الحكمة ، وعلى هذا الشطر وذلك الجزء يعوّل الناس فى إيقاظ الضمير الإنسانى فى هؤلاء الأطباء فيعودون كما كانوا رسل سلامة وملائكة رحمة .

(المنصورة) حمزة فتح الله الزيات

حديث الدولتين

للأستاذ محمود محمد شاكر

الآن حصحص الحق ، ولم تبق فى نفس ريبة تحجبها عن رؤية الحقيقة سافرة بينة واضحة تكاد تنطق وتقول هأنذا فاعرفونى؛ فهذه بريطانيا أم المكر والدسائس قد دخلت أرض فلسطين العربية ليقول قائد جيشها يومئذ حين وطئت قدماه المدنستان هذه الأرض المطهرة : « هذه آخر حرب صليبية » ، فكان ذلك إعلاناً عما اعتمل فى نفوس أولئك الغزاة من سخائم الحقد والضغينة والعصبية الجاهلية الموروثة ، ثم لم تلبث هذه الدولة أن نكثت عهودها للعرب ، وكانت قد قطعت هذه العهود على نفسها لتستجر معونة العرب لها فى الحرب العالمية الأولى . ولم يكن ذلك فحسب ، بل إنها كانت تكيد للعرب من وراء حجاب فقطعت عهداً آخر يناقض عهودها للعرب ، وكان هذا العهد لرجل غير مسئول من الأفاقين الصهيونيين المتعصبين. فلما دخلت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى أظهرت أنها دولة لا تستطيع أن تنقض عهدها فإن العهد هو شرفها الشامخ الباذخ النقى الطاهر، فمن أجل ذلك أصرت على أن تحمى اليهود الذين جاءوا من أرجاء بلاد الله ليحتلوا أرض فلسطين . وظلت وكالات الأنباء تطمس حق العرب فيما تنشره الصحافة ، وتجلو باطل اليهود جلاء منيراً حتى انخدعت الدنيا كلها بالترهات التى تحوكها هذه الشركات الصهيونية .

وثار العرب يطلبون حقهم ويريدون طرد هؤلاء الدخلاء من أرض الآباء والأجداد ، فوقفت بريطانيا تذود عن باطل اليهود فتفتك بالعرب فتكا وحشياً ، تعذب طلاب الحق وتهينهم وتشردهم لا ترعى حرمة لطفل ولا شيخ ولا امرأة ، وضربت الغرامة على القرى والمدائن والبلاد لأهون سبب ، وهى فى أثناء ذلك ترخى للأفاقين من اليهود وتغريهم بالعرب وتمهد لهم فى الحكومة حتى يستولوا على السلطان ، ويحميهم من شر العرب وبأسهم ، وتسلطهم على رقاب المسلمين والنصارى أهل فلسطين. وجعلت صحفها وشركات أنبائها تذيع على العالم الأكاذيب ، وتصور العرب فى صورة المتدين الباغين ، وتسمى الأحرار من أبناء إبراهيم وإسماعيل عصابات ولصوصاً وقتاكا ، وترميهم بالبهتان والكذب ، وتستر عن العالم كله فظائع ما ترتكبه فى حق الأحرار المجاهدين .

وظلت بريطانيا على ذلك الطغيان الفاجر تعمل بالدسيسة والوقيعة والكذب والتغرير ، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية ، فقام الأبالسة من رجال السياسة البريطانية يفتلون فى الذروة والغارب من هذه العرب حتى لانوا واخدعوا بأن بريطانيا سوف تنصفهم وتعطيهم حقهم يوم تضع الحرب أوزارها ، وهى فى خلال ذلك تحند اليهود فى جيوشها وتزودهم بالسلاح وتدخلهم فلسطين وتظهر الكراهة لما تفعل ، وتبطن الغدر فيما تريد ، فاحتشدت من اليهود جيوش جرارة فى فلسطين باسم الديمقراطية والدفاع عنها ، وباسم الاضطهاد الذى أنزله النازيون بهم فى أوربة، وبغير ذلك من الأسباب الكثيرة التى تعلقت بها السياسة البريطانية.

ووضعت الحرب أوزارها ، واشتد ساعد اليهود ، وهم أهل المال وحراسه ، فأعانوا بريطانيا ، ثم لم يلبثوا أن كشفوا القناع فى أمريكا وهم فيها القوة الظاهرة فى انتخاب رئاسة الجمهورية ، وأصحاب الشركات والأموال فى نواحى الاقتصاد الأمريكي ، وهم شياطين الصحافة والمسئولون عن إعلاناتها وشركات أنبائها ورجال تحريرها ، فإذا أمريكا تندفع فى طريق الصهيونية غير عابئة بالحق الظاهر ، ولا بمصالحها فى بلاد العرب ، ولا بكراستها بين الأمم، ولا بسمعتها فى دواوين التاريخ . وإذا هى أشد بغياً على العرب من بريطانيا ، وإذا صحافتها أشد جلافة من الهمجى الذى لم يهذبه تأديب ولا تثقيف

هكذا كان أمر بريطانيا وأمر أمريكا ، وإذا هيئة الأمم المتحدة ترسل لجنة إلى فلسطين لتضع تقريراً ، وإذا هذا التقرير فجور ليس بعده فجور ، ولا عجب فإنها لجنة كانت من أول أمرها ضالعة مع اليهود ، فقسمت أو أشارت بأن تقسم فلسطين قسمة جائرة بين العرب واليهود . أما العجب العجاب فهو أن نرى بريطانيا العظمى ذات السلطان واليأس والبطش ، تذل لعدوان اليهود على جنودها وعلى جلد ضباطها وشنقهم واختطافهم وتعذيبهم ، ثم يأتى قرار التقسيم الذى اقترحته اللجنة ، فإذا بريطانيا تزعم أنها سوف تجلو عن فلسطين وتدع العرب واليهود

لكي يحلوا هذه المشكلة المستعصية على ساسة بريطانيا العظمى أيضاً !! ...

فماذا تريد بريطانيا بهذا الانسحاب الفاجيء بعد أن كانت هي سر النكبة التي نزلت بساحة العرب مسلمهم ونصرانيهم في فلسطين وفي سائر بلاد العربية ؟

لا جرم أنها تريد أن يقع القتال بين العرب واليهود ، وتخرج هي سالمة من هذا الصراع ، وهي في خلال ذلك سوف تعطي اليهود من المعونة والسلاح ، ويجهد أساطولها خفية في تهريب الأفاقين إلى فلسطين .

أما أمريكا فهي تضحك الثكالى بسياستها في هذه المشكلة ، فهي تلجأ إلى هيئة الأمم المتحدة ويقوم مندوبها في اجتماع اللجنة الخاصة ببحث مشكلة فلسطين ، ويكشف القناع عن سياسة هذه الدولة الحديثة في السياسة ويقول إن حكومته تؤيد مشروع تقسيم فلسطين ، وتؤيد سياسة الهجرة التي اقترحتها لجنة التحقيق في تقريرها ، وليس هذا فحسب ، بل تتبرع هذه السياسة الأمريكية فتقترح تجنيد قوة دولية من المتطوعين بواسطة هيئة الأمم المتحدة ، لكي تتولى الاشراف على تنفيذ قرارات الجمعية العمومية .

فماذا تريد أمريكا بهذا التدخل الفاجيء ، بعد أن كانت بمعزل عن التلوث في السياسة الاستعمارية ، ولها مصالح كثيرة في بلاد العرب تعمل جاهدة على تثبيتها وتوطيدها ؟

لا ريب في أنها تريد أن تحل محل بريطانيا في حمل خبائث الاستعمار بعد أن شاخت أم الخبائث ، ولا ريب في أن نفسها تسول لها أن اليهود أهل جد وعمل وإتقان وأصحاب مال وافر وأنهم إذا تم لهم إقامة دولة يهودية في قلب البلاد العربية ، فذلك إيذان باستيلائهم على اليادين الاقتصادية كلها ، وأن يهود إذا فعلت ذلك ضمنت لأمريكا الحق الأول في السياسة الاقتصادية في الشرق الأوسط كله . وإذن فأمريكا تريد أن تلتمس أسباباً للتدخل في مسألة فلسطين ، فهي تؤيد اليهود مستهينة بمصالحها في بلاد العرب ، لكي يقع القتال بين العرب واليهود ، وتنتهز هي الفرصة فتعين اليهود بالمال والسلاح والرجال ، ثم تلعب هي وبريطانيا لعباً خبيثاً في هيئة الأمم المتحدة لكي يجندوا جيشاً دولياً لتنفيذ مشروع التقسيم بالقوة ، ويكون قوام هذا الجيش من أهل العصبية الصهيونية الذين استشرى أمرهم في بلاد أمريكا . ويومئذ تدخل أمريكا الشرق الأوسط كله بصك توقعه لها هيئة الأمم المتحدة — أي سوق الرقيق الدولية

وإذن فالأمر كما ترى بين كإسفار الصباح ، وهو أن هاتين الدولتين الاستعماريتين تتخذان أسلوبين مختلفين في الظاهر متفقين في الباطن ، يفضي إلى حمل العرب على قتال يهود . ونعم ما أرادا

ونحن العرب نقبل منهما هذا التحريض الخبيث ، لأننا نريد أن نقاتل اليهود قتالا لا هوادة فيه ، فإن دماءنا ليست أغلى من حريتنا وشرفنا ودينا . ولعل أمريكا قد سمعت لأولئك الأفاقين اليهود الذين يزعمون لها أننا نهدد على غير طائل وإنما هي جعجعة ولا طحن لها ، فآثرت أن تكشف سوءتها وقبيح نيتها للعرب وتصالح اليهود وتتملقهم وتحطب في حبالهم . فلتعلم أمريكا ولتعلم بريطانيا أنا لسنا كاليهود ولسنا كسواهم من الذين يجرؤون لأنهم يحملون أسباب الغدر والخيانة والإبادة ، فلو لقوا أعداءهم وجهاً لوجه لفروا وانحدروا صاغرين . إن العرب ليريقون دماءهم في سبيل الحرية والشرف والنبل وإن كانت كثرة السلاح مما يعوزهم ، وفرق بين النذل الجبان والشريف الشجاع ، فهذا يكون أقل السلاح حصناً له وحافزاً ومحرضاً ، وذلك إذا رأى حملة صدق انتثرت نفسه وطار قلبه وألقى عدته وسلاحه وأغمض في الأرض هارباً . فهذه يهود وهذا نحن أيها المخدوعون ...

إن بريطانيا وأمريكا وصحافتها قد استعلنت لنا بأحقادها فلنعلن نحن أحقادنا . وإن يهود قد استمرت بقوتها وبمعونة بريطانيا وأمريكا ومظاهرتها لعدوانها علينا ، فلا تأخذنا بعد اليوم رحمة بيهود ، فقد رحمناهم يوم اضطهدوا ، وآويناهم أيام شردوا ، وأفسحنا لهم بلادنا وقد طردتهم الأمم المسيحية القديمة طرد الكلاب الجربى ، ولكنهم أنكروا ذلك ونسوه ، وعضوا اليد التي مسحت آلامهم وجروحهم على مر العصور . ونعم ما فعلت يهود ، فإنها قد أيقظتنا من غفلتنا ، ويسرت لنا أن ننقذ العالم عاجلا أو آجلا من عربدة هذا الجيل الذي طهر الله أسلافه ، وصب لعنته على الأخلاف لعنة باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها ...

محمود محمد شاكر

من شوارد الشـــواهد*

للأســـتاذ على الطنطاوى

١٩ — ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى
عينك فانظر أىّ كف تَبَدلُ

لمعن بن أوس المزنى ، شاعر مخضرم مجيد معمّر ، من قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوْجَل على أينا تأتى المنيّة أوّل
وإنى أخوك الدائم العهد لم أخن
إنَ أبزاك[1] خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذوى عداوة
وأحبس مالى إن غرمت فأعقل
وإنْ سُؤْتنى يوماً صبرت إلى غد ليعقب يوماً منك آخرُ مقبلُ

ستقطع ... (البيت) .

وفى الناس إن رثّت حبالك واصل
وفى الأرض عن دار القِلى متحوّل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدّ السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وهى طويلة جيدة ، ومنها البيت السائر :

إذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد
إليه بوجه آخر الدهر تقبـــل

٢٠ — فهبك يمينى استأكلت فقطعتها
وجشمت قلبى صـــبره فتشجعا

لدعبل يعاتب مسلم بن الوليد ، من قصيدته التى يقول فيها :

أبا عَمْلَدَ كنا عقيدى مودة هوانا وقلبانا جميعاً معاً معا

فصيّرتنى بعد انتكاثك[1] متهما لنفسى عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله
بنا وابتذلت الود حتى تقطعا
وأزلت من بين الجوانح والحشى ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تَلْحَيَنّى ليس لى فيك مطمع
تخرّقت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك ... (البيت) .

٢١ — فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غثّى من سمينى
وإلا فاطّرحنى واتخذنى عدواً أتّقيك وتتّقينى

للمُثَقِّب العبدى[2] ، وبعده :

فما أدرى إذا يممت أرضاً أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا مبتغيه أم الشر الذى هو يبتغينى

٢٢ — إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

لصالح بن عبد القدوس ، من قصيدته الطويلة فى الحكم ، ومطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه واجهد فعمرك مرّ منه الأطيب

وبعدهما البيت السائر :

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

ومنها :

لا خير فى ود امرىء متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

٢٣ — تمسك إن ظفرت بذيل حر
فإن الحرّ فى الدنيا قليـــل

من شعر الفقهاء ، وهو لأبى اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروز آبادى العالم العَلَم المعدود من أعلام الملة وقبله :

سألت الناس عن خل وفى فقالوا : ما إلى هذا سبيل !

٢٤ — إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

لابراهيم بن العباس الصولى ، الكاتب الشاعر ، وقبله :

(*) قد أجد البيت الواحد منسوباً لأكثر من شاعر ، وأجد أبياتاً متداخلات «لاتحاد الوزن والروى» وهن من قصائد مختلفات ، فأرجو ممن وقف على نص فيه تصحيح نسبة بيت مما ذكرت أن يرشد إليه .

(١) أى عدا عليك وقهرك .

(١) انتقاضك وتحولك (٢) سيأتى ذكره .

أولى البرية طراً أن تواسيه
عند السرور الذى واساك فى الحزن

٢٥ — حسن قول (نعم) من بعد (لا)
وقبيح قول (لا) بعد (نعم)

للمثقب العبدى وهو عائذ بن محصَن بن ثعلبة[1] ، شاعر جاهلى قديم كان فى زمن عمرو بن هند وعمر حتى أدرك النعمان ابن المنذر ، سمى المثقب (بالكسر) لبيت قاله وهو :

ظهرن بكلّة وسدلن رقماً وثقّبن الوصاوص للعيون

من قطعة له يقول فيها :

لا تقولن إذا ما لم ترد إن تم الوعد فى شىء : (نعم)
حسن قول (نعم) ... (البيت)
إن (لا) بعد (نعم) فاحشة فبـ (لا) فابدأ إذا خفت الندم
وإذا قلت (نعم) فاصبر لها بنجاز الوعد إن الخلف ذم
أكرم الجار وراع حقّه إن عرفان الفتى الحقّ كرم
إن شر الناس من يمدحنى حين يلقانى وإن غبت شتم

٢٦ — مَنْذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

للحريرى ، من المقامة الشعرية ، وأول المقطوعة :

سامح أخاك إذا خَلَطْ منه الإصابة بالغلطْ
وتجافَ عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسطْ
واعلم بأنك إن طلبت (م) مهذباً رمت الشطط

٢٧ — وإن امرءاً يمسى ويصبح سالماً
من الناس إلا ما جنى لسعيد

للمعلوط بن بَدَل القُريعى[2] وقبله :

متى ما يرى الناس الغنىّ وجارُه فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ[3] قسمت وجدود
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد
وكائن رأينا[4] من غنى مُذمّم وصُعلوك قوم مات وهو حميد
وإن امرءاً ... (البيت) .

(١) وقيل اسمه شماس بن عائذ وقيل غير ذلك .
(٢) روى الأبيات حبيب فى الحماسة ولم يسمه وسماه صاحب اللسان
(٣) لا يجمع فى القياس حظ على أحاظى .
(٤) أى كثيراً ما رأينا .

٢٨ — نوائب الدهر ادبتنى وإنما يوعظ الأديب

لسليمان بن وهب ، وزير المهتدى قاله فى نكبته ، وبعده :

قد ذقت حلواً وذقت مراً كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم إلا ولى فيها نصيب

٢٩ — اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

لمحمد بن بشير الرياشى ، شاعر عباسى ماجن ظريف هجاء ، لم يفارق البصرة ولم يتكسب بشعره ، وقبله :

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا[1]
لا تيأسن — وإن طالت مطالبة —
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا[2]
اخلق بذى الصبر ... (البيت)

٣٠ — من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

لسَلْم الخاسر ، ابن عمرو بن حماد ، وسمى الخاسر لأنه باع (كما قالوا) مصحفاً كان له واشترى بثمنه طنبوراً ، أخذه من قول (أستاذه) بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

٣١ — فلا وابيك ما فى العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

رواه أبو تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه ، وقبله :

وأعرض عن مطامع قد أراها فاتركها وفى بطنى انطواء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء
فلا وابيك ... (البيت)

٣٢ — يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما يشاء

لقيس بن الخطيم الأوسى ، شاعر فارس قتل على جاهليته من قطعة له يقول فيها :

وما بعض الإقامة فى ديار يهون بها الفتى إلا بلاء

(١) ظفر وفاز
(٢) انغلق ، وروى يفتق بدل يفتح

وبعض خلائق الأقوام داء كداء البطن ليس له دواء

يريد المرء ... (البيت)

وكل شديدة نزلت بقوم سيأتى بعد شدتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يَغنى[1] على الجود الثراء

غنى النفس ما عمرت غنى وفقر النفس ما عمرت شقاء

٣٣ — أضاعونى وأى فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

للعرجى ، وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، شاعر إسلامى حجازى كان ينحو منحى ابن أبى ربيعة فى غزله ، قاله لابن ، ربيعه :

وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها لنحرى

أجور فى المجامع كل يوم فيا لله مظلمتى وقهرى

كأنى لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتى فى آل عمرو

عسى الملك المجيب ان دعاه سينجينى فيعلم كيف شكرى

فأجزى بالكرامة أهل ودى وأجزى بالضغائن أهل وترى[2]

٣٤ — أشاب الصغير وافنى الكبير(م)

كرّ الغداة ومرّ العشى

للصلتان العبدى[3] ، وهو قثم بن خبيه من عبدالقيس ، شاعر إسلامى خبيث اللسان ، وبعده :

إذا ليلة هرّمتْ يومها أتى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى

ويسلبه الموت أثوابه ويمنعه الموت ما يشتهى

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

٣٥ — ابن ساعدة أن تلتقى بمساءة

لقد سرنى أنى خطرت ببالكِ

لابن الدُّمَينة ، عبيد الله بن عبد الله الخثعمى ، والدمينة أمه ، شاعر إسلامى غزل مجيد ، من قصيدته التى أروبها كلها لنفاستها:

قفى يا أميم القلب نقض لبانة ونشك الهوى ثم افعلى مابدا لك

سلى الدابة العيناء بالأجرع[1] الذى به البان هل حيّيت أطلال دارك

وهل قمت بعد الرائحين عيشة

مقام أخى البأساء[2] واخترت ذلك

وهل هملت عيناى فى الدار غدوة بدمع كنظم اللؤلؤ المتهالك[3]

أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيعى الذى أرجو نوال وصالك

أرى الناس يخشون السنين وإنما

سنىّ[4] التى أخشى صروف احتمالك[5]

ومنها :

ليهنك إمساكى بكفى على الحشى ورقراق عينى رهبة من زيالك

ولو قلت طأ فى النار أعلم أنه هوى منك أو مدن لنا من وصالك

لقدمت رجلى نحوها فوطئتها هدى منك لى أو ضلة من ضلالك

أيينى : أفى يمنى يديك جعلتنى فافرح أم صيرتنى فى شمالك

لئن ساءنى ... (البيت)

تعاللت كى أشجى وما بك علة تريدين قتلى ؟ قد ظفرت بذلك

٣٦ — ولى كبد مقروحة من يبيعنى

بها كبداً ليست بذات قروح

له[6] — من قصيدة له فيها إقواء . وبعده :

أبى الناس والعيب الناس لايشترونها

ومنذا الذى يشرى دَوَىّ بصحيح[7]

٣٧ - كل امرئ صائر يوماً لشميته

وإن تخلق أخلاقاً إلى حين

لذى الأصبع العدوانى ، واسمه حرثان بن محرث ، من قصيدة له طويلة[8] أولها :

يامن لقلب طويل البث محزون أمسى تذكر ريا أم هارون

(١) الأجرع المكان السهل المختلط بالرمل والغثاء الوارفة الظل

(٢) أي البائس الفقير

(٣) المتساقط

(٤) يخلط الناس فى الاستعمال بين العام والسنة ، وهما مترادفتان ولكن ليس فى اللغة كلمتان بمعنى واحد (انظر فى كتاب الصاحبى وكتاب الفروق اللغوية) ولابد من اختصاص كل لفظة بشىء لا تدل عليه الأخرى ، فالسنة فى الأصل للشدة والقحط والعام لليسر والرخاء (اقرأ آيات سورة يوسف) والسنة عند العرب مرادفة الشدة والبلاء تقول أصيبوا بالسنين وأصابتهم السنة ومن تتبع كلام العرب وجد ذلك مستفيضاً وقد نبه عليه شيخنا المغربى فى الرسالة من أمد بعيد

(٥) ارتحالك

(٦) رواية القالى وياقوت

(٧) وبب الناس وبغ الناس والدوى الشديد المرض

(٨) القصيدة فى الأمالى (الجزء الأول)

(١) ينو (واوى ويائى)

(٢) راجع قصة أبى حنيفة وجاره ، وقصة المأمون فى سداد (بالفتح) وسداد (بالكسر) وهما مرويتان فى أكثر كتب الأدب

(٣) وهو غير الصلتان الضبى ، وغير الصلتان القهمى ، الذى روى الجاحظ بيت : (العبد يقرع بالعصا) له ، والصحيح أنه لأبى الأسود

رأي الأكثرية
في السياسة الشرعية

للدكتور السيد محمد يوسف الهندى

أثار الأستاذ عبد المتعال الصعيدى فى مقال له نشر فى العدد ٧٣٢ من «الرسالة» مسألة الأخذ بـ«رأى الأكثرية فى السياسة الشرعية» وهى مسألة تنطوى على مقارنة النظام الديمقراطى البرلمانى الحديث مع النظام التشريعى والحكومى الإسلامى من ناحية الطبيعة والوضع والروح جميعاً، فأول ما يجب أن يلاحظ فى هذا الصدد أن النظام الأوربى إنما هو وليد ظروف تختص بالمجتمع الغربى وغنى عن القول أن المجتمع الغربى لا يبتنى على أساس غاية دينية تنسى المؤمنين بها والعاملين فى سبيلها جميع الفوارق البشرية كالإقليمية والطائفية والوطنية والقومية وكذلك يعدم فى أى مجتمع غير إسلامى مبادىء تضمن للناس العدالة فى معاملاتهم بعضهم مع بعض وتكفيهم التناحر فيما بينهم لأغراض دنيوية، فإذاً الاختلاف الناشئ بين أفراد المجتمع الغربى هو فى الحقيقة اختلاف المصالح المادية بين مختلف طبقات الشعب التى لا تزال فى حالة حرب مستمرة تبعث كل واحدة منها على حشد القوة (وهى ترتكز فى العدد) ضد الأخرى، ومن المعروف أن النظام السياسى إنما يصطبغ بصبغة المجتمع الذى ينشأ منه، وعلى ذلك فالنظام الديمقراطى الحديث ليس إلا وسيلة لتسوية الاختلافات الناشئة عن الطموح إلى أغراض مادية لا تسوية حاسمة على أساس المبدأ والحق بل تسوية تمكن فريقاً من الشعب من إدارة الشئون لصالح «زبائنه» فقط وكذلك يكون الحكم سجالا بين مختلف أحزاب الشعب الذى لا يزال من حيث المجموع قلقاً غير مطمئن إلى التوازن والعدل الاجتماعى، أما المجتمع الإسلامى فبالعكس يبتنى على مبادىء يتلقاها الشعب من الله ويتعهد على نفسه كل فرد من الشعب على السواء بتطبيقها على أعماله وتنفيذها فيما بين الناس بما فيها من صالح الإنسانية وضمان الحق والنصفة فى المعاش والمعيشة. فالمجتمع الإسلامى موحد الكلمة، موحد الإيمان

ومنها:

ولى ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني
لا ابن عمك لا أفضلت فى حسب ... عنى ولا أنت ديانى فتخزونى
ولا تقوت عيالى يوم مسنبة ... ولا بنفسك فى العزاء تكفينى
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتى ... فإن ذلك مما ليس يشجينى

٣٨ — فإن تكن الأيام فينا تبدلت ... ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للتى ليس تجمل

لإبراهيم بن كنيف النبهانى، من شعراء الحماسة، من قطعة له، منها:

تعز فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعاً ... لحادثه أو كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة ... ونائبة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... وما المرء عما قضى الله مزحل

فإن تكن ... (البيتين).

ولكن رحلناها نفوساً كريمة ... تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا ... فصحت لنا الأعراض والناس هزّل

٣٩ — وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشى على الأرض

لحطان بن المعلّى، شاعر إسلامى من شعراء الحماسة، من قطعة له يقول فيها:

أنزلنى الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض
وغالنى الدهر بوفر الغنى ... فليس لى مال سوى عرضى
أبكانى الدهر ويا ربما ... أضحكنى الدهر بما يرضى
لولا بنيات كزغب القطا ... رُددن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع ... فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا ... (البيت).

لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عينى من الغمض

على الطنطاوى

بالمبادىء الحقة وفوق كل شيء موحد الشعور بالمسئولية لدى العليم الحكيم فى حق الأفراد ومجموع الأمة ، فأى مجال فى مجتمع مثل هذا أن ينقسم إلى أحزاب متعارضة الهوى فى الدنيا وما فيها معرضة متحيزة فى نواياها وأعمالها ؟ ولا يعدم المتتبع لأحكام القرآن والسنة ما يقنعه بأن النظام الإسلامى السياسى إنما هو مؤسس على التعاون والتضامن والتآزر الفعلى بين المسلمين كافة فى السلم وفى الحرب من غير فرق وأنه لا يعترف بحال من الأحوال بوجود معارضة مستقرة التى هى من أهم مظاهر الديمقراطية البرلمانية

وإنما مرد هذه الميزة للنظام الإسلامى إلى أن الاتفاق على الشريعة التى هى قانون الحياة بأوسع معانيه ، سابق على تكون الهيئة الاجتماعية والسياسية بين المسلمين بل هى منشأها وقوامها بحيث ينزل المسلمون جميعاً بمنزلة لجنة تنفيذية لا غير ، ومن المعروف أن المعارضة لا مكان لها فى لجنة تنفيذية قط ، أما الحال فى الغرب فعلى العكس تماماً لأن هناك تكونت الهيئة الاجتماعية أولا على أساس بعض المصالح المشتركة بطريق الارتقاء غير الشعورى ثم هى أقبلت على التشريع لافتقارها إلى وضع حدود للأعمال الإنسانية التى لم تزل ولا تزال معرضة للافراط والتفريط ولما لم يكن لها مستند إلى المصدر الأعلى اندفعت بطبيعة الحال إلى التعويل على العقل الذى قلما يتخلص تماماً من أسر الهوى فتعذر عليها « الاتفاق » فى التشريع لكون أفرادها كثيرى الهوى شتى المسالك نتيجة لعدم ارتباطهم بحدود من الله فإذا فشلت الهيئة الاجتماعية الغربية فى تحقيق « الاتفاق » « استكانت » إذ ذاك « إلى الاختلاف » واهتدت إلى إيجاد نظام للتشريع يؤدى إلى حفظ السلام وسير الأعمال غير معرقلة مع عدم اقتناع عدد غير قليل بما ينتج منه وهذا النظام هو النظام الديمقراطى الحديث . .

ولا يخيل إلى القارىء أن باب التشريع قد أقفل فى الشريعة الإسلامية فإن الشريعة الإسلامية بصفتها نظاماً دائم النمو والاتساع تتضمن فى ذاتها الطرق المسنونة والأساليب الواضحة لكفاءة الأحوال المتجددة والظروف الطارئة على ممر الأيام والعصور ولكن مهمة التشريع عند المسلمين إنما تقتصر على تطبيق المبادىء المنصوصة عليها على الأحوال غير المحسوبة لها . وهذه المهمة لا تتأدى إلا على أيدى العلماء المعروفين بالفقه فى الدين والصدق والتقوى فى أعمالهم الحائزين على ثقة الناس فى أمانتهم فيعتبر الإسلام هذه المهمة من اختصاصهم ولا يسمح بالتدخل فيها لكل من يفوز بكثرة الأصوات سواء وجدت فيه المؤهلات الخاصة والشروط اللازمة أم لا كما هو الحال فى النظام الديمقراطى الأوربى ...

ويتضح مما قيل آنفاً أن الاختلاف الناشىء بين العلماء المسلمين الثابتين على التقوى إنما هو بمثابة مناقشة علمية أكاديمية ناشئة عن النيات الخالصة والتحريات الصادقة ولا يشوبه شيء من الهوى أو رعاية مصالح الناخبين فى أى قطر مخصوص ومثل هذا الاختلاف لا شك أنه رحمة من حيث أنه يؤدى إلى تثبيت الحقائق الإسلامية وسير الأمور حسب مقتضى القانون الإلهى فى جميع الأزمنة والعصور ...

وما عدا القياس والاجتهاد هناك طريقة أخرى للتشريع فى الإسلام ألا وهو الإجماع ومبناه أن الإيمان والعمل بالإسلام يخلقان فى المسلم ملكة تدفعه إلى الاتجاهات التى تتفق هى والروح الإسلامى وإن لم ينص القرآن والسنة على شيء فى صددها

فهذا فيما يتعلق بالأمور الدينية مع فهمنا الدين بأوسع معانيه وأشملها أى النظام الذى يسيطر على جميع الأعمال الفردية والاجتماعية مما لها شأن أدبى وأخلاق...

أما المسائل من قبيل تأبير النخل فلا شأن للاسلام أو أى نظام تشريعى بها لأنها من اختصاص الفنانين ومدارها على التجربة والمشاهدة لا غير ...

فلم يبق الآن إلا بعض أمور أسميها أموراً إدارية محضة مثل الحرب والسلم والخوف والأمن وهى التى يرجع فيها إلى أولى الأمر وأولوا الأمر يقضون فيها بمشورة الناس .

فلا شك أن الإسلام يقدر رأى الأكثرية حق قدره إذا صادف الحق ووافق المبدأ ، ولكن طبيعة النظام الإسلامى تأبى أن تكون للأكثرية أهمية كبرى فى التشريع لأن مصدر السلطة عند الغربيين هو الجمهور وهذا القول يستلزم أن يكون التشريع دائماً حسب إرادة الناس وهم مختلفون فى أهوائهم أما فى الإسلام فمصدر السلطة ليس إلا الله والتشريع لا يكون إلا

حول مؤتمر الآثار بدمشق

للأستاذ مصطفى كامل إبراهيم

لعل من أهم الخطوات الثقافية الموفقة التي كانت باكورة نشاط اللجنة الثقافية بجامعة الأمم العربية هي عقد مؤتمرى الثقافة والآثار .

ومؤتمرات الثقافة ليست جديدة على العالم العربي فقد كانت في الجاهلية تنتظم في أسواق الجزيرة العربية ، ثم كان الخلفاء والأمراء والسلاطين يقيمون شيئاً مثلها في بلاطهم وتحت رعايتهم، يجتمع فيها مشهورو أصحاب الأقلام وأمراء الشعر والعلم والفن من بلدان العالم الإسلامي ، وطالما اشترك الخلفاء أنفسهم في النقاش وتذوقوا لذته ..

على أن دراسة الآثار القديمة لم تكن لتهم القوم كثيراً في الإسلام فقد كان يخشى التحدث في مدنيات الفراعنة أو الأكاسرة أن يتهم بالمروق ، أو أن يعمد منافسوه إلى أن يلصقوا به جريمة الإلحاد أو الردة أو الزندقة . وقد كانت الأخيرة في فترة ما من حكم العباسيين جريمة تدنى رقبة صاحبها من سيف الجلاد ، مما صرف علماء المسلمين على الدراسة التفصيلية في تراث الوثنيين في مصر ، والمجوس بفارس ، والمسيحيين في مصر والشام .

ثم كان لابد لهذا الإهمال من نتائج : فقد امتدت أيدى العبث والتدمير والسطو والتبديد إلى تراث القدماء ، واستمرت هذه الحال المؤلمة إلى آخر الزمان ، فلم يتردد بدر الجمالى — مثلا — وزير المستنصر الفاطمى في سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧) م من أن يستخدم بعض أحجار جبانة الجيزة من حول الأهرام لبناء استحكاماته ولا زالت أحجار السوريين بابى النصر والفتوح تحمل رسوماً وكتابات هيرو غليفية . وفي العصر التركى تمكن عثمان كتخدا (الكخيا) من الحصول على قطعة من الحجر « الديوريت » الأخضر مما خلفه قدماء المصريين فاستعملها عتبة لمسجده في ميدان « الأوبرا » . وليس أعجب من أن تتواتر الشائعات في سنة ١٩٤٧ — نرجو أن تكون كاذبة — عن فكرة صهر ذهب « توت عنخ آمون » لتغطية النقد المصرى ، وما هو بكاف ولا بعشرة أمثاله .

والشيء الذى لا شك فيه ، هو أن العرب في وسط الجزيرة سكنوا وادياً غير ذى زرع أحاطت بهم بيئة خالية من الخير ورغد العيش والاستقرار ، فنشأوا نشأة خشنة وعاشوا خلوا من شارات الفن ومخايل المدنية ، لعدم حاجتهم إليها — والحاجة تفتق الحيلة — أو لانصرافهم إلى النضال في سبيل العيش والتقاتل القبلى . ولما جاء الإسلام بخيره وبركته وأخرج العرب من الظلمات إلى النور ، صرف القوم إلى الفتح وتوطيد دعائم الدين الحنيف ، فلم يذق العرب حلاوة الاستقرار الحقيق والانصراف إلى التعمير الفنى إلا أبان حكم دولة بنى أمية ، حيث رأوا لزاماً عليهم أن يأخذوا بأسباب المدنيات التي ألفوها أمامهم في الأمم المغزوة ، فبدأ الفن يلتمع في جبين الإسلام .

وها هى دمشق الحبيبة التي أشرق من جنباتها القبس الأول من نور الفن الإسلامى فأضاء المشرق والمغرب ، وخلق أصولا وقواعد ترسم الغربيون خطاها ونسجوا على منوالها لا يتركونها إلا ليعودوا إليها حتى يومنا هذا . ها هى دمشق تحتضن مؤتمر الآثار العربي وتحله أجل قصورها « قصر العظم » ، تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية السورية الذى أضفى على المؤتمر عنايته مما كان سبباً قوياً في نجاحه .

ويجدر بنا أن ننوه بمجهود المنظمين وهم نخبة من أساتذة الآثار المبرزين وعلى رأسهم الدكتور زكى محمد حسن ، والدكتور أحمد بدوى . أما حضرات المندوبين فقد حاضروا في موضوعات شيقة عن تراث العرب نرجو أن يتم طبعها قريباً ليفيد منها العالم العربى

وفقاً لمشيئته والمسلمون كلهم سواء في ابتغاء مرضاته ... ثم التشريع لا يحتل المكان الأول في النظام السياسى الإسلامى لأن الإسلام في نفسه شريعة كاملة أما أمر التفريع والاستنباط بالنظر إلى الأحوال المتجددة فهو موكول إلى نزعته وليس لكل ذى حنجرة أن يصوت في كل ما يعنيه أو ما لا يعنيه وصفوة القول أن الجمهورية في الإسلام ليست كالديمقراطية في الغرب التي مدارها ، بعبارة حكيم الشرق الدكتور محمد إقبال رحمه الله على « تعداد الناس لا على وزنهم » ...

السيد محمد يوسف الهندى

التواق إلى هذه العلوم التي ظلت ردحاً من الزمن وقفاً على المهتمين من علماء الأجانب ، يكتبونها بلغتهم وكما تمليه عليهم اهواؤهم أما فقهاء الآثار من العرب فقد كانوا — سامحهم الله — لا يكتبون إلا بلغة من اللغات « الحية » . أما العربية فكانت لا تحظى منهم إلا بجهد ضئيل .

أما المعرض الفريد الذي أقامه الأستاذ حسن عبد الوهاب بصوره — وهي كلها من روائع فنه — فقد أخرج بها زوايا مفصلة هامة الآثار الإسلامية أبرزتها في غاية من الفخامة والجلال .

ومما يثلج صدورنا نحن العرب أن نرى اليمن الشقيق يطرح اليوم سياسة العزلة والانطواء على النفس وأن نرى عاهله العظيم ، جلالة الإمام يحيى حميد الدين ، يدفع ببلاده العريقة في تيار النشاط الدولي ، فيضم جهد اليمن إلى جهود شقيقاته فيشتد ساعد العرب وتقوى الأسرة العربية ، وها هو نجله سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله وساعده الأيمن الأستاذ العالم السيد علي ، نزيل القاهرة الآن ، دائبي النشاط فيما يفيد العرب ومما يذكر لجلالته بالثناء أنه سمح ، لأول مرة ، لعالم عربي هو الأستاذ فخري بزيارة «مأرب» (مدينة سبأ) وطن الملكة « بلقيس » وتصوير آثارها والكتابة عنها .

وللعرب اليوم أن يطمئنوا على تراثهم القومي في الوطن الكبير ، وقد أصبحت أمانة الآثار ، والحمد لله ، معظمها في أيدي العارفين بها من أبناء العروبة ، يرون فيها العزة القومية ويضنون على تراث الأجداد ، وكنوزهم أن تذهب هباء ، أو تتسرب التحف النادرة إلى متاحف الأمم الأخرى ... يتلقفونها تلقف القناصة من زواحف الأجانب وتجار المسروقات ، ممن حذقوا في التلصص وأجادوا صناعة التهريب ، فتذهب في غفلة من العرب في عصور الاضمحلال السياسي — وهو أصل البلايا — والجهل بقيم الأشياء .

ولما كانت دراسة التاريخ تعتمد اعتماداً كبيراً على دراسة الآثار ، فإن الرواية تظل حائرة قلقة غير مستقرة ، تنهال عليها المطاعن ، وحتى يقرها ويؤيدها السند الأثري ، فقد أقر المؤتمر نشر الثقافة الأثرية بين أبناء الوطن العربي ، واقامة المتاحف ، وتبادل الأساتذة والقاء المحاضرات ، وعرض الصور ، مما يساعد العرب على استيعاب هذه العلوم القديمة الحديثة فلا يمرون بها مرور الطير الكريم ولا شك بأن نشر الثقافة الأثرية على هذا الوجه يتيح فرصاً عظيمة لتوثيق وروابط الألفة بين أبناء العروبة في مختلف الأقطار ، وسرعان ما يصبح الوطن العربي الكبير حقيقة ماثلة في قلب كل عربي

والآثار فضلا عن أنها كنوز مادية . وتراث قومي بعيد ذكرى أيام المجد وعظمة الماضي فهي خير حافز لهمة الجيل الجديد ، تنفخ فيه من روح السمو والعزة الوطنية ما يجعله يعمل جاهداً لاسترداد مجد الأيام السالفة وعظمة الأجداد .

وقد أسهمت مصر بكثير من أبنائها في هذا المؤتمر فكان هناك مندوبون عن الجامعتين وبعض الهيئات . إلا أننا لم نر من يتكلم باسم إدارة حفظ الآثار العربية وهي التي تقوم بالحفظ والترميم والعناية بالآثار الإسلامية ، ليس في مصر فحسب بل في بعض الأمم العربية الأخرى وهو عمل خطير الشأن يتركز على العلم والدراية ، وكذلك معهد الآثار بالجيزة فلم يشترك أحد من طلبته في نشاط المؤتمر .

أما شمال أفريقيا فلها العذر وكفاها ما بها وأعانها الله على ما رزئت به من بلية الاستعمار ، الذي جمع عليها القحط والبغي والاضطهاد

وبعد ... فإننا نرجو مخلصين أن توضع قرارات المؤتمر موضع التنفيذ ، حتى إذا جاء موعد انعقاد المؤتمر التالي ، وقد اتفق عليه أن يكون بالقاهرة ، وجد المؤتمرون أمامهم ثمرات ما عملوا فينصرفون إلى الاستزادة ، والله يجزي العاملين .

القاهرة

مصطفى كامل ابراهيم
وكيل اتحاد الثقافة الأثرية

اطلب نسختك
من الطبعة الجديدة من كتاب
تاريخ الأدب العربي
يطلب في فلسطين من مكتبة الطاهر إخوان يافا

صور وانطباعات :

الجيل الملهم

للأستاذ مناور عويس

« هلمي معي من لبنان ياعروس ، معي من لبنان ! ...
انظري من رأس أمانه ، من رأس شنير وحرمون ،
من خدور الأسود ، من جبال النمور ! ...
تحت لسانك عسل ولبن ، ورائحة ثيابك كرائحة لبنان ! ...
يفيوع جنان ، بئر مياه حية وسيول من لبنان ! . .
طلعتك كلبنان ، فتى كالأرز ! ...
أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق ! ... »

« نشيد الإنشاد »

الملك الشاعر الحكيم يتغزل بحبيبته فلا يجد شبيهاً لها أجل من لبنان .. فما سر لبنان ؟ وما هذا السحر الذي اتشح به لبنان منذ أقدم العصور حتى الآن ؟

الشعراء والفنانون ينشدون جمال لبنان ، والأنبياء يتغزلون بجمال لبنان ، والرعاة والفلاحون ينظمون العتابا والموال في حب لبنان ! ...

« إذا ذكر لبنان تواردت على الذهن مواكب من الصور والأخيلة والأشباح والأحلام ، وانتشرت في الأنف روائح الصنوبر والبخور والصعتر والفل والياسمين ، وانتصبت أمام الأعين غابات من الأرز والبلوط تعدو فيها الأسود والنمور والظباء ! »

فينيقياء ، عشتروت ، جبيل ، الأرز ، صور ، بعلبك ، حرمون ، قاديشا ! ... يا لها من أسماء صغيرة لها في النفوس الشاعرة فعل الصهباء ، ففي ذكر هذه الأسماء تلخيص لتاريخ الإنسان القديم وأديانه ، « فعلى شواطئ لبنان ازدهر العقل البشري وترعرع ، وعلى شواطئ لبنان استيقظت الروح في الإنسان فعبد الله في صورة عشتروت » . وفي غابات لبنان مثلت أروع أدوار الحب بين الآلهة كما تخبرنا بذلك الأساطير المصرية والفينيقية ، وفي جبيل تلك البلدة الصغيرة اليوم الواقعة بين طرابلس وبيروت مثلت أفجع مأساة للحب بين (إيزيس) و (أوزايرس) . ومن أمام الأرز الخالد ، الرافع رأسه نحو السماء ، الهازئ بالزمن ، الضاحك من الإنسان وغروره ، أجل من أمام الأرز مرت جيوش رعمسيس ، وجحافل القدونى ، وأبطال بومبي ، ومساعير معاوية ، وقوات السلطان سليم ، وعساكر ابراهيم باشا ... مرت كلها من أمام الأرز مطأطئة الرؤوس خاشعة الأبصار ، حكمت البلاد ودوخت الأمصار ، عمرت ما عمرت وخربت ما خربت ، ثم مضت لسبيلها :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
جليس ولم يسمر بمكة سامر !

وظل الأرز رافعاً رأسه نحو السماء يبتسم ابتسامته الأزلية !

وهذه صور التي كانت في ما مضى سيدة مدن فينيقيا ، صور التي وقفت في وجه الاسكندر العظيم وأرغمته وجنوده على تحمل البرد والجوع سبعة أشهر خارج أسوارها ، تراها اليوم قرية صغيرة أقرب إلى الخراب منها إلى العمران (فسبحان من رد عامرها خراباً وجعل أنسها وحشة) وأدال منها إلى سواها !

وهذه مدينة البعل التي شهدت عظمة فينيقيا واليونان والرومان ومجد العرب والترك ، ما تزال أعمدتها شاهدة على تفوق العقل البشري وجبروت الإنسان !

أي مدينة الشمس ! لقد وقفت إزاء آثارك خاشعاً لدى روعة الفن ، حالماً بأشياء غامضة لذيذة كالأماني ، ناعمة كأنفاس الربيع !

ثم هذان الشيخان الأزليان اللذان كلل الثلج هامتيهما ، واللذان كانا وما زالا رمزاً لعظمة لبنان وروعته وجلاله !

حرمون وصنين ! من وقف أمامهما ولم يحس بقرارة نفسه بالهيبة والوقار ؟ من شهدهما ولم يشعر بالخشوع والتأمل العميق ؟!

وكل من أسعده الحظ بزيارة « بشرّي » حيث الأرز الخالد ، وحيث يرقد رقدته الأبدية فقيد الشعر والفن جبران خليل جبران ، ومشى بضع خطوات إلى الجنوب أشرف على واد عميق رهيب ، وهوى سحيقة تبعث الرعب والخشوع في أقسى القلوب وتذكر الإنسان بالموت والفناء .

هذا الوادي هو وادي (قاديشا) أو وادي القديسين ، وقد دعي كذلك لأن النساك والمتعبدين في عصور المسيحية الأولى اتخذوا مغاوره معابد ، وكهوفه صوامع يتعبدون فيها ويتهجدون حيث الوحدة الشاملة المغبوطة ، والسكينة الخالدة ، التي لا يكدرها

غير هدهدة المياه المنحدرة من فوق الصخور على حصباء الوادى !

فينيقيا ، عشتروت ، جبيل ، بعلبك ، حرمون ، صنين ، الأرز ، قادیشا ... كلها أسماء تفيض شعراً وإلهاماً وتاريخاً ، إنها مصدر وحى للأديب لا ينفد ، ومورد عذب للفنان لا ينضب ، فقل أن تجد شاعراً أو كاتباً شرقياً كان أو غربياً يخلو شعره أو نثره من وحى هذه الأسماء الملهمة ، ذلك لأن لبنان فى نظر الشعراء والكتاب — الشرقيين منهم والغربيين — « غابات مسحورة تفوح منها روائح معطرة بأنفاس عشتروت وبعل وغيرهما من آلهة الفينيقيين وأبراج وقصور من المرمر والنحاس ، وأسود وثعور وظباء وأبائل وصوامع وهياكل وأنبياء وقديسين ! »

فهذا « لامرتين » شاعر فرنسا العظيم يزور لبنان ويستلهم أرزه فيوحى إليه بآيته الباقية ما بقى الشعر الفرنسى ، وأعنى بها (سقوط ملاك) . وهذا (رينان) الفيلسوف الشهير يأوى إلى أحد أديرة لبنان ليكتب كتابه الخالد « ابن الإنسان » ، وكذلك (شاتوبريان) و (هنرى بوردو) صاحب القصة الشهيرة « تحت ظلال الأرز » ، وهى قصة واقعية معروفة ، بطلها فتى مسلم من طرابلس ، وبطلتها فتاة مسيحية من بشرى ومسرحها الأرز ... وللشاعر الإنجليزى (شلى) مأساة شعرية رائعة عن موت (أوزايرس) وبعثه فى مدينة (جبيل) اللبنانية ، وكذلك الشاعر الخالد وليم شكسبير وغيرهما كثيرون

فلبنان شاعر وملهم الشعراء ، وأبناء لبنان شعراء بالفطرة ، « وكيف لا يكونون شعراء إذا سكنوا لبنان وتكحلت عيونهم ببهاء صنين ، وتنشقوا عطر الأزهار المنتشرة فى أودية الجبل ووهاده ، ونظروا إلى البحر الأزرق والسماء الصافية الأديم ، وأشرفوا على تلك القمم المزينة بالمعابد والقباب والأجراس ، وتظللوا بظل الأرز الخالد المرتفع فى الفضاء كأنه صلاة تصعد إلى العلى ؟! »

لقد طبع لبنان أهله بطابعه الخاص ، ففى أخلاقهم رقة نسيمه وصلابة أرزه ورسوخه ، وفى أدبهم ما فى لبنان من عذوبة وجمال وسحر وروعة ... لقد جرى حبه فى قلوبهم مجرى الدم ، فهذا شاعرهم داود عمون يوصى قبل موته بأن يجعلوا من ثلج لبنان كفنه ، وفى ظل الأرز ضريحه :

يا بنى أمى إذا حضرت ساعتى والطب أسلمنى
فاجعلوا فى الأرز مقبرتى وخذوا من ثلجه كفنى !

طالما تناقش الشعراء والكتاب قديماً وحديثاً فى وصف لبنان وتصوير جماله ، فلا ترى شاعراً زاره أو مر به إلا ألهمه من الشعر أطيبه ومن النثر أطربه . فالتقى شاعر العظمة الذاتية والطموح يمر بلبنان فلم يثنه طموحه ولم تنسه مطامعه أن يصف وعورة مسالك لبنان وصعوبة قطع عقابه :

وعقاب لبنان ، وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء ؟ !

ويزوره شوقى لأول مرة فيروعه فيهتف :

لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بأزين منهما ملكوته !

ولحافظ ومطران والرصافى والزهاوى وغيرهم من كبار شعراء العربية فى لبنان ما يسكر ويرقص ... ومن أروع الشعر ماخاطب به الشاعر العبقرى الياس أبو شبكة لبنان :

لبنان ! ياريف السماء وثغرها ! فى كل شبر من ترابك ملهم !
ما أنت بالبلد اليتيم وإنما فى كل عين لا تراك تيتم !

أما شعراء المهجر وعلى رأسهم جبران ونعيمه والقروى والريحانى وأبو ماضى وفرحات والمعلوف وغيرهم ممن لا تحضرنى أسماؤهم الآن ، فقد جعلوا من لبنان وطناً روحياً يحجون إليه بأرواحهم ويلهجون به فى يقظتهم ومنامهم ، فأبدعوا لنا من تغنيهم بلبنان والحنين إلى لبنان أدباً جديداً وروحاً جديدة لم نعهدها فى الأدب العربى من قبل ، فرفعوا بذلك رأس الضاد عالياً ، ولفتوا أنظار الغرب إلى هذا الشرق الحالم المتأمل الذى تتلمذوا عليه فى ما سلف من الزمان وقبسوا من أنواره ، والذى سوف يعودون إلى أحضانه حينما ترهقهم هذه الحياة المادية التى يرزحون اليوم تحت أعبائها الثقيلة ... !

فبلد تحج إليه قلوب الناس من جميع أقطار المسكونة ، وتحلق فوقه أرواح الشعراء والملهمين من جميع الأمم والأجناس ، بلد ينجب الأبطال والبابوات والقياصرة العظام ، وينشىء الفلاسفة الأفذاذ والشعراء والكتاب والفنانين والقديسين ...

بلد من أبنائه ميخائيل نعيمه وجبران والريحانى وهى لاشك فى أنه بلد جدير بكل عربى القلب واللسان أن يحبه ويكبره ويتعلق به ، لأنه من البلاد العربية كالقطب من الدائرة ، وكالقلب من الجسم ... فحيا الله لبنان وأبناء لبنان !

(يافا) صاور عويس
مدرس الأدب العربى بكلية تراسانطه يافا

٤ — من ذكرياتي في بلاد النوبة :

جغرافية البلاد

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

وما كدنا نقيم بالمدرسة ، ونزاول عملنا فيها ، ونتصل بهذه الحياة الجديدة ، ونتعرف إلى الأهلين في هذه البلاد ، ونجوب أنحاءها ، ونشاهد آفاقها — ما كدنا نفعل ذلك ، حتى أدركنا قيمة المعرفة ، ومنزلة الترحال ، والانتقال من مكان إلى مكان ..

لقد شعر كل منا بالتقصير في حق بلاده ، والتفريط في مصلحة وطنه ، لأنه لا يكاد يعرف شيئاً عن هذا الوطن ، الذي تقله أرضه ، وتظله سماؤه ، ويشرق عبير روضاته ، وينعم بثماره وخيراته ...

أدركنا هذا ، وشعرنا به وتمثل لنا حينئذ نشاط الأجانب ، وقيمة الرحلات عندهم ، وأثرها في حياتهم ، وكيف أنهم ارتفعوا بها قدراً ، وعظموا بها منزلة ، وخلدوا بها ذكراً ، وبعدوا شأواً ودفعتهم إلى العمل المنتج ، والسعي الحثيث !.

وهالنا ألا يكون نصيبنا من جغرافية بلادنا سوى معلومات ضئيلة ، لا تنبض بالحياة ، ولا تكاد تنهض على قدمين ، أو تقوم على ساق ، لأنها تنبت في حجرات الدراسة فحسب ، ولا تنال حظها من واقعية الحياة !!

ويقيني أنه واجب على المثقف إذا حل ببلد ، أن يعطيه شيئاً من اهتمامه ، وجانباً من عنايته ، فيدرسه دراسة توقفه على جميع ما يعنيه ، من مختلف نواحيه ، بحيث يجيب إجابة حسنة إذا سئل عنه وخوطب بشأنه ..

وإذا فهم الإنسان البيئة الجديدة التي يحيا فيها ، أمكنه أن ينتج على خير ما يحب ، وأن يؤثر فيها كما يريد ، دون أن تتكاءده عقبة ، أو تقف في سبيله صعوبة ، أية كانت ... ومن الخطأ أن يترك بيئة دون أن يحدث فيها أثراً يذكره به أهلها ، ويحيا به في ذكراهم على الدوام .

لهذا كله ، عنيت بدراسة بلاد النوبة ، ولن يكلفك معرفة جغرافيتها ، أكثر من نظرة فاحصة إلى خريطة الوجه القبلي ، وبخاصة مديرية أسوان ، لتدرك أن الجزء المنزرع شريط ضيق على شاطىء النيل ... بيد أن هذا الشريط يكاد ينعدم تماماً ، ويتلاشى في المسافة ما بين الشلال وحلفا ، وهذا الجزء نفسه هو بلاد النوبة ، إحدى مناطق القطر المصري ، وهي جزء من مديرية أسوان ، غير مطروق .. ولذا فبلاد النوبة قليلة السكان ، لا تحظى بإقبال المصريين ، مثقفين أو غير مثقفين ، ولا بإقبال أهلها أنفسهم على العمل فيها ، والانتفاع منها !!

وحدود هذه المنطقة الشلال شمالا ، وأدندان جنوباً ، وهي آخر الحدود المصرية كما قضت بذلك السياسة الناشئة ، — سياسة الاحتلال المقيت . ومن الشرق والغرب على السواء ، سلاسل جبال تختلف ارتفاعاً وضخامة ، وصحارى منبسطة واسعة ، لا يكاد يقيم فيها الإنسان ، اللهم إلا الجزء الواقع على النيل مباشرة فيضم تجوعاً كثيرة متناثرة على الشاطئين ، وهي مثال الفقر والحاجة ، ورمز البؤس القاتل ، والشقاء الأليم .. وهي مع هذا عنوان التضحية ، والتفاني في حب الوطن ، حيث مسقط الرءوس مهما اشتد البلاء ، وتمادى القدر في الغلواء !!

والمسافة من الشلال إلى وادي حلفا ، حوالي ثلاثمائة وخمسين كيلو متر ، مقسمة إلى أربع وأربعين محطة تقريباً ، تقف الباخرة البطيئة (البوستة) في كل منها ، تحمل البريد ، والبضائع والركاب ، منها وإليها ، ولا تقف الباخرة السريعة إلا مرة واحدة في عنيبة ..

وإذا كان هذا الاسم (بلاد النوبة) يلقي في روع الإنسان حين يسمعه ، أو يقرأ عنه أن سكان هذه البلاد نوبيون جميعاً ، فإن الحقيقة غير هذا ، والواقع يخالفه .. ذلك لأن هذه البلاد تنقسم إلى ثلاث مناطق تختلف كل منها عن الأخرى تمام الاختلاف ، وتباينها إلى حد كبير .

فالمنطقة الأولى من الشلال إلى المضيق ، وهي خمس عشرة محطة : الشلال ، دهميت ، الأمبركاب ، خور رحمة ، أبو هور ، مرواو ، مرية ، قرشة ، جرف حسين ، كشتمنة ، الدكة ، العلاق ، قورته ، السيالة ، المضيق .

وللشلال شهرة بالملاحة ، فأكثر الملاحين الذين يشتغلون في

البواخر النيلية بوجه عام ، تجارية وحكومية ، وشراعية ، من هذه البلاد الصغيرة المسماة بالشلال !!

وإنك لتعجب أشد العجب حينما ترى أبناء هذه البلدة يثبون فى البواخر وثباً ، ويقفزون هنا وهناك ، وكأنما ولدوا على ظهور هذه البواخر ، وعلى صفحات النيل ، وبين موجاته العاتية ، وتياره الجارف ، ومع هذا فلا ينالهم أذى ولا يلحقهم مكروه !!

بيد أن الألم يحز فى نفسك حزاً ، حينما تراهم يرتدون الأسمال البالية ، التى لا تكاد تستر شيئاً من أبدانهم وأجسامهم ! تلك الأجسام الهزيلة الضعيفة ، التى لا تكاد تقوى على الحركة والحياة ، فقد اجتمع عليها الهلكات الثلاث : الفقر والمرض والجهل ... وما أكثر هؤلاء الصبية فى محط الشلال ، حيث القطر الحديدية ، والبواخر النيلية ..

وفى الدكة مشروع للرى ، ولهذا فقد اشتغل كثير من أهلها بالزراعة ، وقد شعرت وزارة المعارف بازدياد حركة التعليم فى هذه البلاد فأنشأت فى الدكة مدرسة ابتدائية ، حتى تقاوم الجهل وتثقف العقول ، وتنير الأذهان والفهوم ..

وكذلك فى كل من العلاق ، والسيالة ، مشروع للرى ، بعث النشاط نسبياً فى أهل هذه البلاد وما جاورها ، وجذبها إلى موطنها الأصلى ، بدل التشرد فى كثير من بلاد القطر ، سعياً وراء الرزق والقوت ، ومزاولة أعمال ومهن ، اشتهرت بهم ، واشتهروا بها ، ولكنها لا تناسبهم الآن ، أو بالأحرى لا يرضى عنها الجيل المتعلم الجديد ، الذى تعلم واكتملت ثقافته ، واتسعت مداركه ...

والمنطقة الثانية من السبوع ، إلى كرسكو ، وهى ست محطات : السبوع ، وادى العرب ، شاترمة ، المالكى ، السنغارى كرسكو ، وليس فى هذه المنطقة مشروعات للرى ، ومع هذا فأهلها يزرعون الساحات القليلة الضئيلة على جانبى النيل ، ويجدون فى هذا مشقة لا تكاد توصف ، ويكفى أن تدرك ، أنهم يجلبون (الطمى) من النيل عند ما ينحسر الماء ، ويضعونه فوق السفح الصخرى إلى حد يكفى لنمو النبات ، ثم يرفعون الماء بالدوالى والنواعير ، ويبذلون فى ذلك جهداً لا يقاس به جهد إنسان والغنى القادر فيهم من يصلح بهذه الطريقة بضعة قراريط !!

بيد أن بلدة المضيق ، خليط من العرب أهل المنطقة الثانية ، ومن النوبيين الشماليين ، أهل المنطقة الأولى ، ولهذا تجد لغتهم خليط من العربية و (الرطانة) النوبية ، وكذلك بلدة كرسكو على هذا الوضع لوقوعها بين المنطقة الثانية ، والمنطقة النوبية ... منطقة أهل الجنوب ..

وأما المنطقة الثالثة فهى أحسن حظاً من هاتين المنطقتين ، وأرغد عيشاً ، وأكثر ثراء وغنى ، وهى أربع عشرة محطة : أبو حمص ، الديوان ، الدر ، توماس ، فتة ، إبريم ، عنيبة ، الجنينة ، مصمص ، توشكى ، أرمنا ، أبو سمبل ، بلانه ، أدندان .

وفى كل من توماس ، وعنيبة ، وبلانة ، مشروع للرى ، إلا أن بلانة أخصب بلاد النوبة ، وأنضرها زراعة ، وأوفرها محصولا ، وأسبقها فى ميدان التقدم الزراعى الذى ينتظر هذه البلاد ، بجانب التقدم الصناعى الذى سيجرفها جرفاً إن شاء الله ، ضمن ما يجرف من بلاد القطر ، الغنية بالمعادن الدفينة ، والثراء المقبور !!

ولكل منطقة من هذه المناطق الثلاث ، اسم خاص بها ، فالمنطقة الأولى منطقة (الكنوز) أو منطقة (نوبيى الشمال) . والمنطقة الثانية منطقة وادى العرب . والثالثة منطقة (نوبيى الجنوب) .

ولكل منطقة من هذه المناطق كذلك عادات وتقاليد خاصة تغاير تمام المغايرة المنطقة الأخرى ، وهذا مما يجب أن يدخل إلى حد كبير فى حساب الباحث ، إذ أن واحداً من الكنوزيين ، أو أهل الشمال ، لو أراد أن يكلم آخر من نوبى الجنوب ، فإن أحدهما لن يفهم شيئاً مما يقول صاحبه ، فلكل لهجة خاصة ، أو ما يسمونه (رطانة) ...

ولن يحاول ساكن المنطقة الثانية — منطقة العرب — أن يفهم من أحدهما شيئاً ، لأنه لا يعرف شيئاً من (الرطانة) وإنما هو يتكلم اللغة العربية التى دخلها قليل من اللحن والتحريف وإن كان يحتفظ باللهجة الجميلة ، ذات الجرس الموسيقى البديع !

غير أن اللغة العربية تجمع بين هؤلاء الإخوة جميعاً ، ولكنها عربية غير سليمة بطبيعة الحال ، وكثير من الصبية والصغار لا يعرفون العربية ، ولا يرضون بالرطانة بديلا ، وكذلك أكثر

الغزل فى شعر المرأة ...

للشيخ محمد رجب البيومى

— ١ —

من الأدب النسوى :

شعر المرأة فى مجموعه قليل ضئيل فأنت تجد الموسوعات الأدبية تزخر بأشعار الرجال فى شتى المواضيع ، دون أن تطالع للمرأة غير البيتين أو الثلاثة فى الفصل الطويل ، ولا يرجع ذلك إلى عىّ أو تقصير فى جنب المرأة كما قد يتوهم فريق من الناس ، بل لأن المؤلف يحرص على أن يختار لقرائه أنفس ما وقعت عليه عينه من رائع الشعر ، وبديع القول ، والمرأة وإن أجادت فى كثير من الأغراض فالرجل بلا شك أكثر منها إجادة ، وأكمل توفيقاً ، فالمؤلف إذن معذور مشكور ...

النسوة اللاتى لم يغادرن بلادهن ، إلى مختلف بلاد القطر . فهؤلياء لا يتكلمن بالعربية على الإطلاق ، لأنهن لا يكدن يعرفن عنها شيئاً أكثر مما يعرف عنها أهل القطبين !!

ومن العجيب أن التنافس شديد فى العلم والمعرفة ، والرقى إلى المناصب السامية ، والتخلص من ربقة الماضى الأليم — بين أهل الشمال وأهل الجنوب من النوبيين خسب ، أو بالحرى بين المنطقة الأولى والمنطقة الثالثة ، ويظهر ذلك جلياً بين تلاميذ مدرسة عنيبة ، فى بدء العام الدراسى عند الدخول أو الالتحاق بالمدرسة ، ثم يزداد وضوحاً فى حجرات الدراسة مما يشحذ الهمم ويلهب القرائح ، ويدعو إلى التفوق والنهوض ..

ويلاحظ أن تلاميذ المدرسة من أهل الشمال ، أكبر سناً من تلاميذها من أهل الجنوب ، وربما يكون مرجع هذا إلى أن قرب المدرسة من أهل الجنوب يساعدهم على الالتحاق بها فى سن صغيرة .

كما تبدو هذه المنافسة بين الكبار فى شتى النواحى ، ومختلف مظاهر الحياة ، مما قد نعرض له فى سياق الأحاديث .

عبد الحفيظ أبو السعود

٢٩ . ٣٢

والغزل بنوع خاص لم يظفر بنصيبه الذى يستحقه من المرأة بل كان عنصراً عزيز المنال ، قد قامت دونه العوائق ، وتكاثفت أمامه السدود ، وذلك طبيعى للغاية إذا نظرنا إلى البيئة الشرقية التى ترعرعت فيها الفتاة العربية ، وعلمنا أن من الواجب الأكيد على الشاعرة أن تقف إزاء عواطفها القلبية صامتة مفحمة مهما اعتلج صدرها بالشوق ، واستعر فؤادها بالحنين ، وإلا فنحن نرى من الفتيات من نظمن القلائد البديعة فى مختلف أغراض الشعر ما عدا الغزل ، فقد أمسكت حواء عنه ، ولم تحلّق بجناحها الشاعر فى أجوائه الفسيحة . فهل كان ذلك عن عىّ أو قصور؟ ! أو أن الرقابة القاسية من الأهل قد أخرست الألسنة الشادية ، وألجمت الطيور الصادحة ، رغم ما نعرفه فى المرأة من شعور دافق وإحساس مشبوب ...

ونحن نعلم جيداً أن بثينة صاحبة جميل ، وأميمة فاتنة ابن الدمينة ، وليلى معبودة قيس ، قد كن شاعرات مجيدات ، فليت شعرى أين ما نظمنه من الغزل الرقيق ؟ مع ما يعترف به التاريخ من تفانيهن فى العشق ، وجنونهن فى الحب ، اللهم إلا أن نجد لكل واحدة مقطوعة ضئيلة لا تتناسب مع ما يتأجج فى صدرها من لهيب !

وإذا كان ابن الأيك يجنح إلى الترنم فى خلسة موانية مهما نصبت حوله الشِّباك الوثيقة ، وقامت فى وجهه الموانع المتزاحمة فإن الأسفار الأدبية قد حفظت لنا جرات مشبوبة من غزل المرأة الرائق وهى — على قلتها — تعطيك فكرة تامة عن القيمة العقلية للمرأة ، وتوقفك على كثير من الانفعالات النفسية التى تكابدها الفتاة إذا احترقت فى سعير الغرام

والواقع أن المرأة لم تلج باب الغزل صريحة سافرة بل تلثمت بكل ما ملكته من براقع وخمور ، فكان غزلها فى الغالب تلميحاً يهديك إلى الطريق ويجعلك تسير فيه وحدك دون أن يرافقك فى خطواتك ، وقد تجد من يسلبها الوجد وشادها الناصح ، فتنطق بما يجيش فى صدرها واضحاً سافراً دون أن تتلثم بلثام واحد ولها من شعورها الدافق ، وغرامها التقد ما يبرر لها الغزل والتشبيب

وصاحبة التلميح أريبة ذكية تعرف من أين تؤكل الكتف فقد استلذت عنصر الحنين إلى الوطن أكثر استغلال ، فاعتمدت

عليه فى التنفيث عن صدرها ، والتعبير عن خوالجها ، لما تعلمه من الصلة الوثيقة بينه وبين الغزل ، وهى بذلك قد أخمدت الفتنة الثائرة ، وأغمضت العيون المتنمرة ، ثم — هى فى الوقت نفسه — قد أفهمت حبيبها كل شىء . فأدرك من حنينها الدائب ما يتقد فى أحشائها من شوق . وهـذا فى الواقع مطلب عزيز ، تبذل العاشقة جهدها الجاهد فى تحصيله ، فلم لا تصل إليه من أقرب طريق ؟ ؟

ونحن نعلم عاشقات مدنفات قد اشتهر فى اللاء شوقهن العارم ، فما احتمله قريب أو صديق . بل عمد كل والد إلى فتاته فحملها إلى وطن غريب ، وعقد قرانها فى بلد نازح ، وهنا ترسل النائية حنينها إلى مسارح الصبا وملاعب الشباب ، وأنت حين تقرأه لا تجده غير غزل مقنع قد أهدى إلى الحبيب الأول ففهم منه كل شىء ، ولك أن تعتبر من هذا النوع قول القائلة :

ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا علينا فقد أضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب إلينا بطن نعمان واديا
فإن به ظلا ظليلا وموردا به نقع القلب الذى كان صاديا

فهـل صحيح أن الشاعرة تقصـد ماء نعمان ، وظله الظليل ومورده الرائق ؟ ! لو كان ذلك وحده ما أحسست بهذه الحسرة المتأججة ، واللهفة المشتعلة ، وما اهتدت الشاعرة إلى قولها الرائع « به نقع (القلب) الذى كان صادياً ! »

ونظائر هذه الأبيات لا تندرج تحت حصر ، وهى تدلنا على فطنـة المرأة ، وذكائها اللماح ، وتؤكد لنا أن الحب كالزهرة الناضرة ، لابد أن يعبق أريجها فى كل مكان تحل به وهل كان الحنين غير عبير فاتن ينعش الأفئدة ويهيج النفوس ؟!

وكثيراً ما تفر المرأة من الحنين إلى الكناية والرمز ، وهى فى ذلك تقتدى بالرجل فتسير وراءه خطوة خطوة ، ولـكن أى رجل تتبع ؟ ؟ إنها تعـمد إلى شاعر سـدت أمامه المسالك ، وصاصلت فى كفه القيود ، فتتجه معه فى اتجاهه ، ما دامت ظروفه القاسية كلابساتها العنيدة ، وإذا كانت المرأة تعتقد فى قرارة نفسها أن الرجل أحزم منها وأعقل ، فإنها تسلك طريقه مطمئنة إلى السلامة واثقة بالنجاة ...

ولعل أصدق مثال نقدمه للقارىء ، هو حميد بن ثور الهلالى فقد كان ممن برح بهم العشق فأرسل قصائده النزلية سافرة عارية ولـكن الحاكم يقف فى وجهه منذراً مهدداً ، فيمنعه من التغريد السافر ، وهنا يلجـأ الشاعر إلى الـكناية المقبولة فيتغزل فى السرحة مطنباً فى محاسنها الفاتنة ، ولعمرى لقد وفق فى اختياره فالسرحة ذات منظر جذاب ، وثمر شهى ، ونسيم منعش مريح وكل ذلك مما يذكر العاشق المدنف بمعبودته فيتمثلها أمام عينه إذ يقول :

أيا طيب رياها ويا حسن طعمها إذا حان من شمس النهار شروق
وهل أنا إن علات نفسى بسرحة من السرح مسدود على طريق

ومهما يكن من شىء فقـد نفث الشاعر عن صبره . ولم يحمـل لأحد سلطاناً عليه ، ثم هو قد فتح الباب على مصراعيه لعلية بنت المهدى شقيقة الرشيد . فقد علقت غلاماً لها يسمى طلا ونظمت فيه من الرقائق الأنيقة ما هو جدير بأمثالها من المثقفات الناعمات ، ولـكن هرون يقف أمامها وقفة تحدى بها الفن تحديا صارحاً ، فلجأت إلى التغزل فى السرحة مقتدية بحميد إذ تقول

أيا سرحة البستان طال تشوق وما لى إلى ظل لديك سبيل

ثم تطنب فى وصفها الساحر فتجلس على ناصية الإبداع والافتتان وذلك منها غير كثير ...

وفى رأيى أن هـذه الحيطة جميلة مقبولة تسير مع الأخلاق النبيلة فى مهيع واحد ، وإن كان من الشاعرات السـذج من تبالغ فى الحذر والحيطة ، فتعلن لك أنها تتقى الله عز وجل وتأتمر بأمر العفاف ، ثم تعتقد أنها قد أمنت بذلك ما عسى أن يوجه إليها من ملامة أو نقـد ، فتصرح بما يثير حولها الشـكوك ، ويجعلها مضغة ملوكة فى الأفواه ، ودونك قول أم ضيغم البلوية

وبتنا خلاف الحى لا نحن منهمو ولا نحن بالأعـداء مختلطان
وبتنا يقينا ساقط البرد والندى . من الليل بردا يمنـة عطران
نذود بذكر الله عنا من الصبا إذا كان قلبانا بنا يجفان
ونصدر عن أمر العفاف وربما نقعنا غليل القلب بالرشفان

وأنا لا أدرى ماذا يفيدها ذكر الله بعـد أن نقعت غليل القلب بالرشفان ؟ وماذا يغنى العفاف بعـد أن باتا فى مكان قاص خلاف الحى ؟ ، اللهم إن هذا احتراس أدى إلى افتضاح ولـكن فيه رائحة الطمأنينة على كل حال ...

ومن العاشقات من تصرح للملأ بتقوى الله عز وجل واستحياء بعض العواقب ، ولـكنها تعتصم بالعقل فلا تتورط

فيا تورطت فيه أم ضيغم ، بل تسير فى سبيلها المملوء بالشوك يقظة محاذرة ، تتجنب العوائق ، وتتجافى عن المزالق حتى تنتهى من المسير بسلام ، والتفت مى إلى عاتكة المرية إذ تقول :

وما طعم ماء أى ماء تقوله ... تحدر من غر طوال الذوائب
يتعرج من بطن واد تقابلت ... عليه رياح الصيف من كل جانب
نقى جرية الماء القذى عن متونه ... فما إن به عيب يتاح لشارب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه ... تقى الله واستحياء بعض العواقب

ثم صار حنى رأيك على لاحظت عليها تورطاً وانزلاقاً كأم ضيغم أو وجدت فى قولها ما تشم منها رائحة الريب الآثم ، الحق أنها كانت لبقة ماهرة فيما نظمته ؛ وأنا لا أدرى لماذا تذكرنى أبياتها بأبيات أخرى تتفق معها فى الطريقة ، وتخالفها فى التفكير . ونحن لا يهمنا أن يكون الإطار من نوع مألوف بل نحرص على أن تكون الصورة جديدة والريشة بارعة كما جاء فى قول ضاحية الهلالية:

وما وجد مسجون بصنعاء عضه ... بساقيه من صنع الفيون كبول
قليل الموالى مستهام ممنوع ... له بعد نومات العشى عويل
يقول له السجان أنت معذب ... غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكثر منى لوعة يوم راعنى ... فراق حبيب ما إليه سبيل

فأنت ترى أن الطريقة الأولى هى الطريقة الثانية ولكن معنى عاتكة مكرر معاد(١) أما أبيات ضاحية فذات تصوير مبتكر وأنت لا تستطيع أن ترجع بها إلى قائل متقدم ، مهما أتعبت نفسك فى التنقيب ، ثم هى تصور لك جزع المرأة من السجون ورهبتها من القيود ، وليت شعرى إذا لم تلمس إحساس المرأة من شعرها الناطق فمن أى نبع دافق نستقيه ؟ أما قوة النسج فبارزة بوضوح فى كلتا المقطوعتين

(يتبع)

محمد رجب البيومى

(١) لا تكاد الصورة الوصفية للماء فى قول عاتكة تخرج عن قول كعب بن زهير

تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنى الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب غادية بيض يعاليل

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة

إعـــلان

عن جوائز فؤاد الأول سنة ١٩٤٨

تعلن وزارة المعارف العمومية أن الموضوعات التى سيمنح المصريون عن الإنتاج فيها جائزة فؤاد الأول للآداب المؤجلة عن سنة ١٩٤٧ وجوائز فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم لسنة ١٩٤٨ هى : —

جائزتا الآداب :

وتمنحان عن الإنتاج فى الآداب البحتة مثل الأدب القصصى والأدب التصويرى والأدب الاجتماعى والشعر والبحوث الأدبية (النقد — البحوث اللغوية — الدراسات الإسلامية الأدبية)

جائزة القانون :

وتمنح عن الإنتاج فى : —

ا — القانون الخاص ويشمل الفقه الإسلامى ، والقانون المدنى ، والقانون التجارى وأوضاع التقاضى وغيرها من فروع القانون الخاص .

ب — العلوم الاقتصادية والمالية .

جائزة العلوم :

وتمنح عن الإنتاج فى العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية . ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبى وعلم الطبيعة النظرى والعلوم الاحصائية وعلم طبيعة الاجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء .

ويشترط فى الإنتاج الذى يقدم لنيل الجوائز الأربع .

١ — أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والإنتاج القومى وتقدم العلوم .

٢ — أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان .

٣ — أن يكون باللغة العربية الفصحى .

ويرسل الإنتاج من أربع نسخ إلى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى موعد غايته ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

وقيمة كل جائزة من الجوائز الأربع ١٠٠٠ ج وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٨ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول .

٨١٨٧

صـــــور

(هى من وحيها وفيض هواها)

للأســـتاذ أنور العطار

أنت دائى ما أسكرتك الجروح ... لا ولا عقك الفؤاد الذبيح
طائف منك مر بالقلب هيما ... ن ، فجن الهوى وضجت قروح
وتملت منك كيف أنوح

أنت وهم حلو يلذ ويغرى ... أنت كالخمر فى الأضالع تسرى
أنت سر الهوى تغنى بك القلـ ... ـب ، وشعر أرى على كل شعر
وصلاة ترق قلبى وفكرى

أنت روح يموج بالأطياب ... فتنة العين مطمح الآراب
يتغنى بك الشـــوق المعنى ... ويناجيك بالأمانى العذاب
وأغاريد قلـــبى المطراب

أنت طيف الهوى وأنغام حبى ... ونصيرى على اعتمامى وكربى
وسميرى فى وحدتى واعتزالى ... وأليفى إذا تبـــدد صحبى
أنت راحى وأنت ريحان قلبى

أنت لحن جم المناغم بكر ... ملؤه روعة وسحر وشعر
وسراب إذا تلفت أبغيـ ... ـه انثنى ضائعاً وولى يفر
واعترانى عليه حزن وذعر

صـور يغمر العيون سناها ... وأمانى لا يحـد مـداها
نغمات تظل تعزف فى النفـ ... ـس ، ويبقى على الليالى صداها
هى من وحيها وفيض هواها

فلسطين رمز جهاد العرب

للأســـتاذ ابراهيم الوائلى

فلسطين لا زعزعتك الخطوب ... ولا أرهقتك ثقال النـوب
ولا أرهنتك عوادى الزمان ... إذا ما دجا أفقها واضطرب
ولا فلّ عزمك طول الكفاح ... فإنك رمز جهاد العرب
وقفت ومثلك لا يستكين ... مناضـــلة حين جدّ الطلب
وأزمعت ألا ترى غاصباً ... يجوس لديك خلال الرحب
ولا طامعاً أشـــعى الرجاء ... يظن بأن سينال الأرب
وكيف يكون — وفيك الأسود ... غضاباً ووراديك واد أشب
وخلفك جيش يخوض الدماء ... ويسبح فى موجها المصطخب
ودنيا سواء لديها النسيم ... ندىُّ الذيول ، وحرُّ اللهب

* * *

فلسطين ما كنت مأوى الدخيل ... ولا طعمة الشره المغتصب !
وأنت ملاذ الشريد الذليل ... ولا مسرح اللاجىء المغترب !
غزاك من النفر الصاغرين ... طريدون لم يجدوا مضطرب
عصائب قد أمعنوا بالنفاق ... ونفث السموم وبث الريب
أرادرك ملجأ شـــذاذهم ... على غير ما صلة أو سبب

* * *

فلسطين أين دماء الشباب ... تذوب على سفحك المختضب ؟
وأين الرؤوس تقود النضال ... وتسخق من كبرياء الذنب ؟
ومالك والدم يجرى بها ... سجل يفاخر حتى الشهب
وتاريخك الناصع المستفيض ... يطاول من قال أو من كتب
طويت السنين ثقال الخطى ... وما كان حظك غير الوصب
وقمت بما يقتضيه الفخـــار ... فإما المنى وإما الغلب
وما قدر حى يحب البقاء ... ودنيـــاه حافلة بالسغب

* * *

فلسطين يا صرخة الثائرين ... على الظلم حين طغى واستتب
ويا غضبة رددتها العصور ... لتعلم صهيون كيف الغضب
حملت اللواء على منكبيك ... خضيباً وقلت : حذار الهرب
وكنت الدؤوب وهل فائز ... بنيل الحقوق سوى من دأب
جهادك لحن بثغر الخلود ... يرن صداه وراء الحقب
ودنيـــاك محمرة الجانبين ... من الدم كالشفق الملتهب

* * *

فلسطين جرحك ملء القلوب ... وذكراك ماثلة عن كثب
فزعن امونك يا نصرخين ... وما هان أن تتعالى الندب
فنحن سواء يحمل الخطوب ... ويجمعنا حولهن النسب ...
جراح ولكنها فى الصميم ... وداء ولكنه فى العصب
فساس على غير ما نبتغى ... وندعو ولكن بمن لم يجب
ونزجى العتاب وهل نافع ... مع المستبد سلاح العتب ؟

وكم ذا تعللنـــا بالوفاء عهود مبطنة بالكذب ؟
فشأن السياسة نهب الشعوب ونفي الجريمة عمّن نهب

* * *

يقولون : في الكون حرية وفجر تألق خلف الحجب !
وحرب أثيرت لنشر السلام وذاك هو الأمل المرتقب
وما السلم إلا خيال يطوف وحلم تباعد ثم اقترب ...
وقد سخروا «الذر» حتى استجاب
وذل لهم كل ما قد صـــعب
ولو صدقوا بالذي يدعون لما بقيت جذوة في الحطب !

* * *

أفيقوا دعاة الحمام البغيض ولا تبعثوا كامنات الريب
فللحرب موطن آبائهم وللسلميين عجل الذهب

ديوان شـــعر (*)

للاستاذ بدر شاكر السياب

« إلى اللائي استعرن مني ديواني ليقرأنه فبات متنقلا ما بينهن ، ونال من عطفهن ما حرمته . . . أقدم هذه القصيدة »

ديوان شعر ، ملؤه غزل بين المذاري بات ينتقل
أنفاسي الحرى تهيم على صفحاته ؛ والحب والأمل
وستلتقي أنفاسهن بها وتحوم في جنباته القبـــل
ديوان شـــعر ، ملؤه غزل بين المذاري بات ينتقل . .

* * *

لما يبين (١) النوح والشكوى كل تقولي : من التي يهوى ؟
وسترتمي نظراتهن على الـ صفحات بين سطوره نشوى
ولسوف ترتج النهود أسى ويثيرها ما فيه من بلوى
ولربمـــا قرأته فاتنتي فمضت تقول : من التي يهوى؟

* * *

سيرين ما لاقيت في حبي فيصحن : يالعاشق الصب .!
ولقد تسيل دموعهن على جنباته ، موصولة السكب
يا ليت قلبي من قصائده لترى الحسان النيد ما قلبي
سيرين ما لاقيت في حبي فيصحن : يا للعاشق الصب..

* * *

ديوان شعري . . رب عذراء أذكرتهـــا بحبيبها النائي
فتحسست شـــفة مقبلة وشتيت أنفاس وأصـــداء
فطوتك فوق نهودها بيد واسترسلت في شعبه إغفاء
ديوان شعري . . رب عذراء أذكرتهـــا بحبيبها النائي

* * *

يا ليتني أصبحت ديواني ، أختال من صدر إلى ثان . .
قد بت من حسد أقول له : يا ليت من تهواك تهواني !
ألك الكؤوس ولي ثمالتها ولك الخلود وإنني فان ؟
يا ليتني أصبحت ديواني ، أختال من صدر إلى ثان

* * *

كم غادة شـــاهدت مخدعها ومضيت تسهر ليلها معها !
قد هزها شوق لمتـــف أمسى هواه يسيل أدمعها
فمضت تذيع إليك قصتها وتبت ها قل أظلمها . .
كم غادة شـــاهدت مخدعها ومضيت تسهر ليلها معهـا !

* * *

ستعيش بين النور والعطر وتفر من صدر إلى صدر
فترى الثغور تميد ، هامسة ، ما فيك من فتن ومن سحر
والنهد يرمي الظل فيك على روض الخيال ومرقص الشعر
ستعيش بين النور والعطر وتفر من صدر إلى صـــدر

* * *

يسمعن فيك أغاني الريف مترنماً بحسانه الهيف . . .
الماء يشكو للجرار هوى والنخل في صمت وتعزيف
والليل والأنسام عاطرة والزورق الشاقي المجاديف
تلقي مسامعها إلى الريف يشكو غرام حسانه الهيف

* * *

سأبيت في نوح وتسهيد وتبيت تحت وسائد النيد
أو لست مني ؟ إنني نكد ما بال حظك غير منكود ؟
زاحمت قلبي في محبتـــه وخرجت منها غير معمود
أأبيت في نوح وتسهيد وتبيت تحت وسائد النيد ؟

* * *

ديوان شـــعر ، ملؤه غزل بين المذاري بات ينتقل
أنفاسي الحرى تهيم على صفحاته ، والحب والأمل
وستلتقي أنفاسهن بها وتحوم في جنباته القبـــل
ديوان شـــعر ملؤه غزل بين المذاري بات ينتقل

(*) من ديوان (أزهار ذابلة) الذي سيتم طبعه قريباً .
(١) من وعى يعي

هكذا تكون الشرطة !..

يا سيدى ! بالباب عسكرى يقول إنه يريد أن يسلمك محضراً !

بهذا النبأ المزعج دخل علىّ الخادم فى نحو الساعة الثامنة من مساء ليلة قريبة وأنا جالس إلى مكتبى أفتش فى المراجع دون أن أقع على طلبتى حتى ضاق صدرى ، فلم يسرعنى ما بى إلا هذا النبأ البهيج ! ووثبت من فورى أناقى البشرى ، فلقد والله زادنى الخادم غيظاً على غيظى بابتسامته البلهاء التى شفع بها هذا الخبر الأسود كما لو أنه جاء ليبشرنى بما تنبسط له نفسى !

ومشيت وأنا أسأل الخادم ، أو على الأصح أصيح به عنفاً

فقد خيّلت إلىّ أعصابى المكدودة أنه يشمت بى إذ يبتسم أو يظن بى خوفاً — أى محضر ؟ ولم أخرج من دارى نهارى كله ولا أذكر أنى فعلت بالأمس ولا قبل الأمس شيئاً يستوجب المحضر ، ولا أنا — ولله الحمد — ذو سيارة حتى أدوس بها أحداً أو أخالف بها نظام المرور ، ولست ممن يعودون إلى دورهم بعد منتصف الليل ... ولا ... ولا ...

ومضيت إلى الباب الخارجى فما راعنى إلا عُتلّ أبرز ما فيه شارباه وأنفه وطول قامته ، حتى لقد ذكرنى ذلك المملاق بتلك الصور الكاريكاتورية التى ترسمها بعض المجلات لبنى جنسه ، وأشهد والله بعد رؤيته ما فيها شيء مما كنت أظنه من مبالغة !

— ماذا تريد يا شاويش ؟ وليصدقنى القارئ أنى أتأدب حتى فى خطاب من يسلمنى محضراً

— معى محضر يا أفندى من فضلك وقع عليه بالاستلام !

— لمن هذا المحضر ؟

— لا أعرف

— ما موضوعه ؟

— لا أعرف

هذه والله — فى غير تحريف — إجابة الشاويش الهمام لم أصنع بها شيئاً إلا أنى عرّبتها ! وحبست ضحكى تأدباً علم الله وبنفسى أن أقهقه لولا أنى لا أحب أن أسيء حتى إلى مثل هذا العتل وقلت : إذا كنت لا تعرف صاحب المحضر ولا موضوع المحضر ... فلم اخترت هذا البيت بالذات ؟

— قالوا عند المزلقان ...

ومددت يدى أتناول الورق منه ، فدفعه إلىّ بعد تردد وحذر ؛ وألقيت نظرة فإذا هو لفلان فى بيته المرقوم بكيت ويقع كذلك عند مزلقان وهو بشأن سيارة لم يعنى أن أعرف موضوعها ؛ وتبسمت وقلت للشرطى ليس المحضر لنا ، ورحت أصف له موضع البيت المقصود ، وأذكر له اسم الشخص المطلوب ، وحسبت أنه سوف يحمد لى هذا الإرشاد ؛ ولكنى نظرت فإذا به يداعب شاربه ويرمينى بنظرة اشتركت فيها عيناه وأنفه وغلظه وجهله ، وإنه ليبتسم ابتسامة أسمج من هيكله ، وكأنما يريد أن يذكرنى أنه من رجال البوليس ، وهل يضحك أحد أو يمكر رجال البوليس ثم قال : وقع على الورق يا أفندم ... ما فيش لزوم للزوغان !

ورأيت أنى أكون أجهل منه لو ناقشته بعد ذلك ، فهممت أن أوقع لمجرد التخلص منه ، وليفهمه رؤساؤه بعد ذلك خطأه ، ولكنى عدت أؤكد له أنى لست الشخص المطلوب ، وهو ينظر إلىّ ويصب علىّ سماجته كلها ، حتى ضقت به فقلت لن أوقع ، وإذا ذاك تراجع وطلب إلىّ أن أدله على البيت المكتوب فى الورق ... فتنفست الصعداء وقلت :

— أتعرف بيت محمد باشا محمود ؟

— محمد باشا محمود ؟ ومين محمد باشا محمود ده ؟ ومين يا أفندم اللى يعرفنى بالكلام ده ؟ !

وجذبته من ذراعه وسرت معه خطوات حتى وقفت به فى الشارع المجاور ، وهو شارع الفلكى ، وقلت له : أنت الآن تتجه « بحرى » فأين يدك اليسرى ؟ ومد إلىّ يده اليسرى فى سذاجة ، فقلت : تظل ماشياً فى هذا الشارع إلى أن تجد بيتاً كبيراً يقف ببابه ، ويقع عن شمالك ، عسكرى مثلك ، فاسأله أين البيت المطلوب ... وانطلق المملاق يتمتم بكلمات ولعله كان يستنزل لعنة الله على من كلفوه ما لا يطيق ؛ وعدت إلى مكتبى وسراجى وأنا أقول لنفسى : هذا وأمثاله هم حفظة الأمن والنظام ، وهذا وأمثاله من يستلم المرء محضراً حقاً إذا انتهرهم أو ضاق بهم فدفعهم عن طريقه أو من مدخل داره ... هذا وأمثاله وليسوا بالقليلين هم شرطتنا ... ألا متى يفهم القائمون بالأمر ، حفظة الأمن الكبار ، حفظهم الله ، أن تغيير هذا الصنف كله بات من أوجب الواجبات ؟

القصيف

تعقيبات

الأصدقاء والأعداء :

نشرت الجريدة الرسمية للحكومة البلجيكية قانون جمعية تألفت أخيراً باسم « جمعية الصداقة المصرية البلجيكية » ، وقالت إن غرض هذه الجمعية « توثيق الروابط الثقافية والاقتصادية بين مصر وبلجيكا » ، وذكرت أن من أعضائها « أحمد صديق باشا ، وعزيز أباظه باشا ، والسيو هنري أردن مدير شركة ترم القاهرة ، وحضرة سكرتير الفوضية المصرية ببروكسل » ... إلى آخر من ذكرت من ذلك الخليط ..

ومنذ أيام قليلة كانت لنا قضية أمام مجلس الأمن ، هي قضية الحياة والحرية والكرامة ، ووقفنا في المجال الدولي نتبين العدو من الصديق ونفتش عن أولئك الذين عاشوا طول الزمن يغترفون من فيض الكرم المصري ويقتاتون بدم الشعب الطيب الوديع ، فهالنا أن نرى « بلجيكا » في صف الأعداء ، تأبى علينا الحياة والحرية والكرامة ، وتعلن على مطالبنا حرباً شعواء في غير خجل ولا حياء ، وهي التي تكسب من مال مصر كل عام ما يقدر بنصف دخلها أو يزيد .

في الشدة عرفنا العدو من الصديق ، وأصبح من الواضح أين نتوجه بعواطفنا وإلى من نبذل صداقتنا ، وبالأمس حدثنا لأديب مصري أن ألقى بوسام فرنسي من صدره إنكاراً لدولة أنكرت علينا حقوقنا ، ولكن يظهر أن عندنا جماعة من محترفي « الصداقات » وهم في هذا السبيل لا يبالون مصريتهم ولا يراعون عواطف الشعب الذي ينحدرون منه وينتسبون إليه !

يقول الفلاحون عندنا في أمثالهم : « ليس بعد حرق الزرع حيرة » ، فماذا يكون بيننا وبين بلجيكا من الروابط « الثقافية والاقتصادية » ولماذا نحرص على تقوية هذه الروابط بعد الذي كان من موقف تلك الدولة تجاه قضيتنا ، وتجاه حريتنا ، وبعد أن كفرت بأفضال مصر واستخفت بكرم المصريين وكرامتهم ؟؟

كلا أيها السادة ، إن الكرامة المصرية أصبحت لا تحتمل هذا التهافت ولا تطيق تلك « الصداقات الرخيصة » التي تجلب لأصحابها ما تجلب من « الأسهم والسندات » ولكن على حساب الأمة المسكينة والشعب المنكوب !!

لازاريت .. والأزهر :

أذكر في الكلام الذي يجري الآن عن الحجر الصحي ووقاية البلاد من الأمراض الوافدة بكلمة لها صلة بهذا الموضوع .

ذلك أن جمهورية « فينسيا » كانت أول دولة أقامت محجراً صحياً ببلادها عام ١٤٠٣ م وأسمته « لا زاريت » ، ثم كان أن أخذت الدول الأوروبية عنها هذا النظام .

ولما هجمت « الكوليرا » على مصر عام ١٨٣١ م كان الوالي على مصر محمد علي باشا ، فأمر ذلك المصلح الكبير بإدخال نظام « الكورنتينة » في مصر ، فجمع قناصل الدول وألف من بينهم لجنة لوضع النظام الخاص بهذا الغرض ، وفي عام ١٨٣٢ م بنى أول محجر صحي في الشاطبي بالأسكندرية ، وعرف هذا المكان باسم « مزربطه » أو « الأظاربطه » نسبة إلى كلمة « لازاريت » التي أطلقت على أول محجر صحي أنشأته جمهورية « فينسيا » ..

ويقول « لاروس » في معجمه الكبير — مادة لازاريت — « إن بعض الأفرنج يرون أن كلمة لازاريت مأخوذة من كلمة الأزهرية لأن الأزهر في مصر ملجأ للعميان والشيوخ المتقاعدين »

ولست أدري هل هذا هو مبلغ العلم عند هؤلاء الأفرنج ، أم هي روح التعصب والشنآن لا تفارقهم حتى في التحقيق العلمي ، فإن كلمة « لازاريت » معروفة الأصل واضحة النسب ، فهي كلمة لاتينية معناها « المجذوم » ، وقد كانت الدولة الرومانية تبالغ كثيراً في الحجر على المجذومين ، وكان عقاب المجذوم الذي يخرج من نطاق الحجر هو القتل السريع ، وكان أن أطلقت هذه الكلمة على نظام الحجر الصحي الذي أخذت به الأمم فيما بعد ..

علي مبارك باشا :

أشار الدكتور زكي مبارك في مقال له بالبلاغ إشارة عابرة إلى علي مبارك باشا فقال : « والحقيقة أن علي مبارك باشا من مديرية الشرقية ... وقد كان عظيما ، والذي يعرف تاريخه هو

الدكتور ابراهيم سلامه ، فقد نال بالحديث عن مذاهبه التعليمية إجازة الدكتوراه من باريس ... » .

وأنا رجل شرقاوى ، وكان يهمنى أن يكون ذلك الرجل العظيم من مفاخر إقليمى ، ولكن الحقيقة أنه من الدقهلية ، وقد قرر هو هذه الحقيقة فى الترجمة التى كتبها لنفسه فى الخطط التوفيقية فقال : « إن قرية برنبال الجديدة هى مسقط رأسى ، وبها نشأت ، وكانت ولادتى سنة ١٢٢٩ هـ كما أخبرنى بذلك أبى وأخى الأكبر ، وأصل جدنا الأعلى من ناحية الكوم والخليج وهى قرية على بحر طناح ... » ، ومن المعروف أن قرية برنبال الجديدة تقع على البحر الصغير تجاه كفر علام بمديرية الدقهلية ..

ومما يذكر بهذه المناسبة أن على باشا مبارك فر من قريته وهو صغير فأصيب بالكوليرا وسقط فى الطريق ، وكانت فاشية فى مصر يومذاك ، فحمله أحد الفلاحين إلى منزله وتولى علاجه والعناية به ، وقد كتب الله له السلامة من ذلك الوباء اللعين ...

وهناك مسألة يجب أن يتدبرها الذين يكتبون عن على مبارك باشا ، ويدرسون آثاره ويحكمون عليها ، وهى أنه رحمه الله كان يصنع فى مؤلفاته صنيع السيوطى من قبل ، فكان يعتمد إلى حد بعيد على تلاميذه ومريديه وأصدقائه فى وزارة المعارف ، ويقولون إن للمغفور له عبد الله فكرى باشا جهداً فى « الخطط التوفيقيه » ، وقد استطاع على مبارك باشا بهذه الطريقة أن يؤلف كثيراً حتى فى الموضوعات التى لم تكن لها صلة بثقافته ، وإن الكشف عن هذه الحقيقة ليجعلنا نتدبر كثيراً فى الحكم على مؤلفات ذلك الرجل العظيم وما خلف من آراء وآثار .

هذه كلمة عابرة فى الرد على إشارة عابرة ولعل الوقت يسمح لى بالكتابة عن ذلك الرجل فقد جمعت عنه من المعلومات الشىء الكثير ...

إمارة الشعر :

لمناسبة ذكرى المغفور له شوقى بك عاد إخواننا الصحفيون يتحدثون عن إمارة الشعر ، وفتحت مجلة « الهلال » فى عددها الأخير باب الاستفتاء لقرائها فيمن هو أجدر بلقب الأمارة الآن ؟

وكأنى بأخواننا هؤلاء يحسبون أن إمارة الشعر يمكن أن تفتعل افتعالا وتقترح اقتراحاً وأنه لابد للشعراء من أمير كما للصحفيين نقيب وللمحامين عميد وللعمال « كوماندو » وللتجار « سرتجار » ...

وكأنى بأخواننا هؤلاء يحسبون أن شوقى صار أميراً للشعراء لأن فريقاً من أدباء العربية احتفلوا به لهذا الغرض ، ولأن حافظاً بايعه بالأمارة فى ذلك الحفل ، ولأن الصحف أخذت تخلع عليه هذا اللقب فى كل مناسبة ...

كلا أيها الإخوان ، إن شعر الشاعر وحده هو الذى يضمن له الأمارة ، ويضمن له الخلود على الزمن وهو مرتبة أكبر من كل إمارة وما هو فوق الأمارة ...

لقد كانت بدعة اقتضتها ظروف الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر منذ نصف قرن ، فقد كان المصريون يرون أن الأتراك قد استأثروا دونهم بالألقاب الفخيمة والرتب العالية ، فكان من مطالبهم أن يكون لهم نصيبهم من هذا ، وكانت فى نفوسهم لهفة على أن تكون أسماؤهم مقرونة بالألقاب والنعوت الكبيرة ، وكان لهذه اللهفة صداها فى دولة الأدب ، ولما كان شوقى شاعر القصر فى تلك الأيام فقد درجت الصحف يومذاك على تلقيبه بشاعر الأمير ، ولما كان حافظ فى الجهة القابلة له فقد لقبوه بشاعر النيل ، وهكذا شاعت الألقاب بين الشعراء والكتاب ، فلقبوا الخليل بشاعر القطرين ، واسماعيل صبرى بأستاذ الشعراء أو بشيخ الشعراء ، وعبد المطلب بشاعر المروءة والبداوة ، وولى الدين يكن بأمير الشعروالنثر ، وجاء صديقنا الأستاذ أحمد رامى فى عقاب ذلك ففاز من التركة « بشاعر الشباب » وهى الرتبة التى لا يزال يحملها إلى اليوم ... وكان المرحوم الشاعر أحمد نسيم لا يجد من يخلع عليه اللقب المناسب فكان يرسل بقصائده إلى الصحف بعد أن يكتب لها مقدمة ثناء طويلة يخلع فيها على نفسه ما شاء من ألقاب ، أقلها شاعر الوطن ... ولما مات شوقى وحافظ وقف يقول :

ولو شئت كانت لى زعامة شعرهم وكنت لمن يأتم خير إمام
شوارد تزرى بالحطيئة هاجياً وتعيى جريراً فى مديح هشام

ولكن عهد الحطيئة وجرير كان قد انقضى ...

وكانت فى نفس شوقى رحمه الله لهفة إلى نيل رتبة الباشوية ، كما كان المتنبى يتلهف على الفوز بالولاية ، ولكن الظروف لم تسعفه ، فقد أبعد الخديوى عن مصر ، وأبعد شوقى نفسه عن

الأدب والفن في أسبوع

أدب القوة :

سأل مندوب (المساء) الدكتور عبد الوهاب عزام بك عما ينصح به الشباب في ميدان الأدب لمواجهة نهضة مصر الحديثة ، فأجابه :

« أدعو الشباب إلى أدب القوة ، والقوة النفسية التي تسمو بالإنسان عن الدنايا وتدعو إلى الإقدام فيمضي في هذه الحياة مجاهداً يشق طريقه إلى غايته ، يذلل الصعاب ويقتحم العقبات . وأدعوهم إلى أدب النجدة والمواساة والإيثار الذي يحدوهم إلى العمل للجماعة وتأدية الواجب ، والاغتباط بفعل الخير دون ابتغاء منفعة أو جاه أو سمعة .

وأحذرهم من الأدب الضعيف الداعر الذي يسف بالنفس إلى الدنايا ، ويقعدها عن الجهاد ، ويخيفها من كل مشقة ويجنح بها إلى الدعة والعكوف على اللذة والإخلاد إلى البطالة والتسكع »

وهذا الذي أجاب به الدكتور عبد الوهاب عزام ، برنامج للأدب المنشود ، موجز في كلماته ، ولكنه واف في مراميه ؛

مصر ، وتبدلت الأحوال والأوضاع ، وخبا أمله في تلك الرتبة ، فأراد أن يعوض هذا على نفسه برتبة الأمارة في الشعر ، فكانت الصحف التي تنطق باسمه تخلع عليه هذا اللقب دائماً ، ثم كانت حفلة المبايعة المعروفة ، وكان شوقي شاعراً كبيراً حقاً فضمن لنفسه هذه الأمارة ، وضمن لنفسه الخلود وهو أكبر وأعظم من كل أمارة ...

إمارة الشعر بدعة انتهت بانتهاء ظروفها ... وليست هذه البدعة بالشيء المعروف في الأمم الأخرى ... ولم يكن هذا بالأمر المألوف بين شعراء العربية من قبل .. فلم يبايع أحد البحتري بأمارة الشعر ، ولم تقم له حفلة لذلك ، ولكنه كما يقولون أخمل بشعره سبعين شاعراً في عصره فلم يذكرهم ذاكر ..

« الجامعة »

فهو يدعو إلى أدب القوة في هذا الوقت الذي اقتنع الجميع فيه بضرورة القوة للحصول على الحياة الحرة الكريمة ، وقد زأرت آساد العرب وتحركت نحو هذه الحياة في الطريق إلى فلسطين ، ولا شك أن الخيول العربية الآن في جميع أقطار العروبة تملك اللجم ويتحفز فرسانها للوثوب ، وغايتهم القضاء على الدخلاء في جميع البلاد العربية بادئين بالصهيونيين ...

وهنا أتخذ سمة الباحث في الأدب من حيث تفاعله مع الأحداث وروح العصر ، فأقول إن الأدب لابد أن يستمد من هذه الروح ويدفع تلك الحركات ، لأن وجدان الأمة العربية يزخر بمشاعر القوة والنجدة ، ووظيفة الأدب الأساسية أن يعبر عن الشعور ويستملي الوجدان .

ثم أتخذ سمة الباحث في الاجتماع فأقول إن الأمة تتكون من الأفراد ، فلكي تكون قوية يلزم أن يكون أفرادها أقوياء ؛ وقوة النفس هي أصل القوى ، لأنها ، كما قال الدكتور عزام ، تسمو بالإنسان عن الدنايا وتدعو إلى الإقدام واقتحام العقبات ، وتدعو إلى النجدة والإيثار والعمل للجماعة . والأدب يتفاعل مع كل هذا ، فيتأثر به ويؤثر فيه ، وبذلك يكون أدباً صادقاً .

والشباب مناط الآمال وذوو الأحاسيس المتوثبة والمشاعر الملتهبة ، فلا يصح أن تستنفد قواهم العواطف الخائرة ، فلا تبقى بها أثارة للقدرة على الكفاح للجماعة أو حتى للذات ، فيدفع هذا الضعف إلى الدعة والكسل أو محاولة الوصول عن طرق هينة وإن كانت غير لائقة .

النشيد القومي للعرب :

وبعد فهذه الجيوش العربية تزحف إلى فلسطين ، والآمال تسايرها ، والقلوب تخفق لها ، وإنك لتلمح بين سطور أنبائها في الصحف أبياتاً من الشعر يهتز لها فؤادك ، وإن كانت لا تزال شاردة لم يقيدها وزن ولا قافية .

فمن لهذا الشعر ينظمه نشيداً للوطن العربي العام ؟ نشيداً واحداً يتغنى به أولئك الأبطال الزاحفون في سيناء وفي صحراء العرب وبادية الشام وربى لبنان ، وينشده الناشئون في معاهدهم وملاعبهم ، ليقوى « عضلات » نفوسهم ، وينفي عنها « الترهل » فهيا لخول الشعر ، ضموا لنا ذلك النشيد .

ذكرى شوقي في نادي الخريجين :

أكتب هذا يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر أكتوبر ، وهو اليوم الذي نعى في مثله الشاعر الخالد أحمد شوقي بك، وكانت الليلة الماضية ليلة الذكرى ، لا في (الأوبرج) فقد أعلن أن حفلته أجلت إلى أجل غير مسمى نظراً للظروف الصحية الحاضرة ! بل كانت الذكرى في شقة بالعمارة رقم ٢٨ بشارع شريف باشا ، حيث نادي الخريجين المصري .

وكان حفلا صغيراً أقامه النادي في خجل من عدم استطاعته التوسع في البرنامج، ولكن تفرد هذا الحفل بمصر في ليلة ذكرى شوقي أمير شعرائها ، وشعور هؤلاء الشبان الذين أقاموه بمثابة مجهودهم في هذا المقام الجليل ، كل هذا يجعل لهذا الحفل معنى جليلا هو معنى الوفاء الذي لا ينقص منه جهد المقل

بدأت الحفل بكلمة للأستاذ مصطفى حبيب تحدث فيها عن ذكرى شوقي من حيث أثرها في النفوس ، ومن حيث مكانة صاحبها الأدبية والوطنية ، وتيمن لافتتاح الموسم الثقافي في النادي بهذه الذكرى . وتلاه الأستاذ محمد فتحي بك فقرأ من شعر شوقي قصيدة « يا نائح الطلح أشباه عوادينا » التي قالها وهو بالأندلس في الحنين إلى مصر ، وقد ذكرتني قراءة فتحي بك بما يقولون من أن أحد العمال بمطبعة الأهرام غيّر مرة في برنامج الإذاعة كلمة « يقرؤها فتحي بك » فجعلها « يغردها » ولم أكن أصدق هذا وكنت أرجح أن « يغردها » في أصل البرنامج ، ولكني اقتنعت أمس بأنها فعلة ذلك العامل لأني وجدت فتحي بك لا يغرد وإنما يقرأ كما يقرأ الطالب في كتاب المطالعة بفارق واحد وهو أن فتحي بك قليل الخطأ في ضبط الكلمات .. ولكن لم اختار « نائح الطلح » وهو الطائر الذي يطوح في وادي الطلح ؟ ألأن الطيور على أشكالها تقع ؟

أعود من هذا الاستطراد إلى برنامج الحفل : غنى أحد الشبان أغنية « أنا أنطونيو » فأجاد وأطرب ، ثم عرض مشهد من مسرحية « كليوباترا » لشوقي ، مثله ثلاثة من الخريجين : آنسة وشابان أحدهما السيد حسن ابن المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ، وقد أحسنوا أداء أدوارهم ، وبرعت الآنسة وهي تمثل مناجاة كليوباترا لنفسها في المعبد بعد هزيمة جيوشها ، إذ كانت تؤدي الشعر بنبرات تمثل معانيه أحسن تمثيل . وقد ألقى أحد الشبان قصيدة تدل على أنه مبتدىء في معالجة القريض ، ولكن كان لابد منها لتنويع هذا البرنامج الصغير في مادته الكبير في معناه . وكان هذا التنويع يقتضي كلمة دراسية في شوقي وشعره ، ولكن النادي الخريجي قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب . وما يعرفونه عن شوقي قليل جداً بالنسبة لما يعرفونه عن شكسبير مثلا ! ! !

ولا تذهب في هذا العجب ... فقد قلت إنه جهد الوفاء ذو المعنى الكبير وإن كان قليلا . أكثر الله خيرهم على كل حال ...

سجع الزعماء :

قرأت في مجلة « المصور » للكاتب الفكه الذي يطلق على نفسه (اللحوس) ما يلي : « من أضحك الأشياء وأدعاها إلى السخرية في هذا البلد ذلك الأسلوب (المسخرة) الذي تحرر به الأحزاب والزعماء والقادة بياناتهم الكبرى الخطيرة للشعب والأمة ... ذلك السجع الممقوت المكرب الثقيل الظل الذي يملأ أعمدة وصفحات كاملة بأسرها في الجرائد ! » .

ومفهوم أن النثر العصري من كتابة وخطابة قد تحرر من السجع أو من التزامه ، فقد يأتي بعض الكتاب بشيء منه لاقتضاء حال من تهكم أو دعابة وقد يجري به القلم لاتساق لفظ وانسجام جرس . وكل هذا بعيد كل البعد عن ما كان في العصور المتأخرة من التكلف الممقوت .

ولكن في السنوات الأخيرة جنح بعض الزعماء السياسيين إلى السجع وطول النفس فيه في خطبهم وكتاباتهم ؛ ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى ما يريدون أن يظهروا به من القدرة البيانية وما يرمون إليه من التأثير في نفوس الجماهير .. والحق أن كثيراً من هذا السجع محكم مجوّد ، ولكنه على أي حال ترقيش وتزويق في الكلام ، يساير التهريج في السياسة ، بل هو من أدواته .. والعمل الصالح كالجمال الطبيعي لا يحتاج إلى الأصباغ والأدهان !

أو كما قال (اللحوس) إن هذا السجع (موضة) بطلت ، كما بطلت تلك الزعامات ، وصار روح العصر شيئاً آخر ..

التعليم الجامعي والأدب :

كان موضوع المناقشة في « ندوة الهلال » هذا الشهر : « هل أخفق التعليم الجامعي ؟ » وانتهت المناقشة إلى « أن جامعتنا استطاعت أن تخرج فنيين ممتازين في مختلف ميادين الحياة . كما نجحت في تزويد المجتمع بخريجات كان لهن أثر كبير في تطور النهضة النسائية ، ولكنها أخفقت في خلق الروح الجامعية في نفوس الطلبة ، وأخفقت في تربية نزعة الاستقلال في التفكير وحب الكشف والابتكار في خريجيها . ولم تعن بالنواحي الرياضية وتحبيب الطلبة في الدراسة الجامعية » .

وقد لمست المناقشة الناحية الأدبية لمساً خفيفاً ، وذلك أن الأستاذ شفيق غربال بك لما سئل : هل أضافت الجامعة جديداً إلى الإنتاج العلمي والأدبي ؟ أجاب : « إن الجامعة لا زالت في المهد بالنسبة لنيرها من الجامعات الأجنبية ، ولكني أعتقد أن هناك تجديداً وإضافات في النواحي الأدبية ، وأظن أن الكردانى بك يوافقني على هذا أيضاً في الناحية العلمية » فرد الكردانى بك « هل تعني أن الجامعة خرجت علماء لهم في ميادين الاكتشافات والاختراعات جولات ؟ » فقال شفيق بك : [لا . . إنني أقصد أن الجامعة خرجت « فنيين » ممتازين في كل الميادين . ولكنني لم أتكلم عن « العلماء »] .

ولا أدري أيقصد شفيق بك بهذا التفسير الناحيتين العلمية والأدبية ، أم يخص به الناحية العلمية ؟ على أن الخلاصة التي انتهى إليها النقاش تعم هذا الحكم كما رأيت .

والذي نراه أن الجامعة — بعد الطبقة التي خرجتها الجامعة القديمة والتي رأسها الدكتور طه حسين — لم تخرج مبتكرين في الأدب ، ولم ينتظم سلك أعلام الأدباء أحد خريجيها بعد ، وإن كان بين هؤلاء الخريجين أدباء يدخلون في « فنيين ممتازين » .

القصة المصرية :

وجهت مجلة « المسامرات » إلى « لفيف من أعلام الفكر والرأي » السؤال التالي : هل نجحت القصة المصرية في تثقيف الشعب ؟ فأجاب معظمهم بإثبات نجاحها ، قال الأستاذ العقاد : والقصة المصرية على وجه العموم قد نجحت نجاحاً ملموساً وشقت طريقها إلى الجودة والكمال في كثير من الاتجاهات وإن كان هناك بعض الاتجاهات التي لم تقتحمها بعد ، وكلي أمل في أن تصل قريباً إلى القمة مؤدية رسالتها على خير الوجوه » وقال الأستاذ المازني : « لقد نجحت نجاحاً كبيراً والدليل على ذلك كثرة الإقبال عليها وكثرة ماينشر منها » وقال الأستاذ بيرم التونسي : « إن معظم القصص المصرية التي ظهرت حتى الآن في غاية الإتقان مما يبشر بمستقبل حسن للقصة المصرية » وقال الدكتور زكي مبارك : « لقد نجحت القصة المصرية بكل تأكيد لأنها فتحت آفاقاً من الخيال ، وراضت الجمهور المصري على الذوق الفني ، وأعطت المصريين فرصة للرحلات الفنية إلى الشرق ، وخلقت أبواباً من الثروة الفكرية والعقلية عند فريق من الجماهير »

وخالفهم المشاوي باشا فقال : « لاتوجد عندنا قصة مصرية بالمعنى المفهوم لتثقيف الشعب » وقال : « لقد لقيت الأمرين عندما كنت وزيراً للمعارف ، إذ احتجنا إلى قصص مصرية قوية لتمثيلها في المدارس أو توزيعها على التلاميذ فكنت أكثر من عمل المسابقات لعلها تغري الكتاب على الاهتمام بهذا النوع من التأليف . ولكن لم يكن يصلنا في كل مسابقة إلا القصص التافهة البعيدة كل البعد عن الواقع » .

وأقول إن ما نراه من القصص الضعيفة أو المنتوشة من القصص الغربية ، لا ينبغي أن تطغى النظرة إليه على النتاج القصصي القيم الذي يدل على تقدم فن القصة عندنا في العصر الحديث تقدماً تلمسه فيما نشر من القصص في الصحف والمجلات والكتب الخاصة، ولقد قامت «الرواية» التي أدغمت في «الرسالة» بمجهود كبير في هذا السبيل ، والرجوع إلى مجموعاتها يقفك أو يذكرك بذلك المجهود ، وإنك لترى فيها إلى جانب المترجمات قصصاً مصرية تعد من ثروتنا في هذا الفن الحديث ، كيوسيات نائب في الأرياف التي كان يكتبها بالرواية تباعاً الأستاذ توفيق الحكيم والتي جمعها بعد ذلك في كتاب .

أما ما ذكره سعادة المشاوي باشا من أنه لم تقدم إلى مسابقة وزارة المعارف إلا القصص التافهة البعيدة كل البعد عن الواقع ، فرجعه أن كتاب القصة الناضجين يتجنبون النزول إلى مثل هذا التسابق ، إما استكباراً ، أو لأنهم يتوسمون أن فهم الطليق لا يرضى الهيئات التعليمية التي تتوخى الوقار والتزمت فيما يقدم إلى الطلاب ، ومنهم من يسيء الظن بالمحكمين ، على أن وزارة المعارف اتجهت أخيراً إلى الاختيار مما في السوق في مثل هذا بدلا من تلك المسابقات .

« العباس »

١ — بيانه :

قد يكره الكاتب رجلا ، فيستغل المناسبات لهجوه والتشنيع به ، وقد يمكر الكاتب رأياً فيكتب فى رده ، وينال بالضرورة من صاحبه ، أى إن من النقد ما يراد به هجاء شخص بعينه ، ومنه ما يراد به رفع فرية فى العلم ورد أذى عن الناس . وأنا ما كتبت الذى كتبته لأنال من الشيخ أمين الخولى (الأستاذ فى كلية الآداب) وما بينى وبينه صلة ولا معرفة ولم أر وجهه إلا مرة واحدة منذ أسبوع ، فلا يعقل أن يكون قصدى تحقيره هو بالذات أو ذمه والقدح به ، فإذا فهم أحد من الذى كتبته أننى أرمى إلى هذا فأرجو أن يصحح فهمه ، وأن يعلم أنى لا أبخس عالماً قدره ولا أجحد فاضلا فضله .

ولكن قصدى مما كتبت الدفاع عن الدين والعلم قد وقفت على هذا قلمى ولسانى ، وإن كان فى الدنيا من يخطر على باله أنه يستطيع أن يكفنى عنه ، أو يمنعنى منه بشكوى أو دعوى أو بترغيب أو ترهيب أو بافتراء أو بإيذاء ، فإنه يعنى نفسه المحال .

٢ — تعليق :

أصاب أستاذنا (السهمى) بقوله فى مقالة (فملاء) ، « هؤلاء جلهم أئمة » ولم يقل ، كلهم . وفيهم ابن طولون (محمد بن على) الدمشقى الصالحانى[1] ، وهو مؤرخ دمشق فى القرن العاشر الهجرى وله المصنفات القيمة وله تاريخ الصالحية المخطوط فى المكتبة الظاهرية فى دمشق ، ولكنه (كما يبدو من أسلوبه) على العبارة ، ركيك الأسلوب ، ليس من البلاغة فى شىء ، ولا استئناس فى كلامه بله أن يحتج فى اللغة به ، أو يشار إليه

ولعل الأستاذ السهمى ظن القراء كلهم من (بنى سهم) ، وحسبهم يجارونه فى العلم ، ويعاشونه فى الفهم ، فأشار إشارة العالم ولم يشرح شرح المعلم ، حين قال :

« وكما أملى الخليل على خريجه أو بصر ، فقيد (أبو بشر) ذلك بالكتاب فى (الكتاب) ... قال (عمرو) ... »

وهل فى القراء من يعرف أن اسم سيبويه عمرو بن عثمان ابن قنبر ، وأن كنيته أبو بشر أو أبو الحسن ، وأن كتابه هو المقصود إن أطلق (الكتاب) وأنه معقود بلفظ الخليل وإملائه ، أو بدلالته وإرشاده .

ودعوى الأستاذ (فى فملاء) صحيحة ، وإن لم يجىء عليها (فى مقالته) بالبينة الشرعية

على الطنطاوى

خبر :

جاءنا بيان طويل خلاصته : أن الاتحاد العام للهيئات الإسلامية (وفيه جماعة الإخوان المسلمين ، وجبهة علماء الأزهر ، وجمعية الشبان المسلمين ، وشباب محمد ، وأنصار السنة ، والجمعية الشرعية ، وجمعية مكارم الأخلاق وغيرها) . قرر مجلسه الأعلى فى اجتماعه فى ١٩٤٧/١٠/١١ فى دار جمعية الشبان المسلمين . ما نصه :

« رفع التماس إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ، ودولة رئيس الوزراء ، ووزير المعارف ، ومدير الجامعة ، وكلية الآداب ، ومشيخة الأزهر رجاء إجراء تحقيق عاجل مع المدعو محمد خلف الله المعيد بكلية الآداب وأستاذه أمين الخولى عما نسب إليهما من الطعن فى القرآن فى الرسالة المقدمة من الأول وتأييد الثانى له فيها وتقديمها إلى المحاكمة إن صحت التهمة »

ورفع الكتاب وفدهم إلى السدة الملكية والمراجع المسؤولة ، ورفع علماء الأزهر كتاباً مثله

هيئة الاتهام :

إن محمد أفندى أحمد خلف الله المعيد بكلية آداب القاهرة وصاحب بحث « الفن القصصى فى القرآن » الذى تناولته « الرسالة » بالنقد والتفنيد شخص آخر غير محمد خلف الله أحمد أستاذ الأدب العربى بجامعة فاروق الأول بالاسكندرية ، وخريج دار العلوم وجامعة لندن ، وصاحب الكتب والبحوث المعروفة فى الدراسات النفسية والأدبية والنقدية !

(١) كذا نسب معشر الدمشقيين إلى الصالحية ، والقياس الصالحى

إن هذا التشابه فى الاسمين قد اضطرنى أن أنبه إليه مراراً فى الصحف اليومية فى مناسبات سابقة ، ولكنه فى الموقف الحاضر يوشك أن يشوه بعض ما يعرف القراء عنى من التزام لجادة الحق والعلم والدين فى كتبى ومقالاتى

محمد خلف الله أحمد
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب
بجامعة الاسكندرية

تكذيب خبر :

جاء فى كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقى فى طبعته الثانية (ص ٩٨) أن المستشرق ا . ج . أبرى « عاون فى كتاب داود شلبى فى الطبخ الذى كتب سنة ٦٢٥ هجرية » . إن هذا الخبر مغلوط من عدة جهات . فإن اسم الكتاب المذكور هو كتاب الطبيخ لا الطبخ ، وليس من تأليفى ، ولم يكتب سنة ٦٢٥ هـ ، إنما هو تأليف محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادى ألفه قبل استيلاء هولاكو على بغداد بـ ٣٣ سنة أى سنة ٦٢٣ بحث فيه عن الأطعمة التى كانت مستعملة ببغداد . وجدت نسختة الخطية فى خزانة كتب أياصوفيا باستنبول وكان فيها أغلاط فصححتها وعلقت عليها حواشى ونشرتها سنة ٣٥٣ هـ = سنة ١٩٣٤ م بالموصل . ولم يعنّى فى تصحيحها أحد قط . واسم المستشرق المذكور هو أربرى aorberry وليس أبرى . ولم أكن اسمع به إلا بعد طبع كتابى بثلاث سنوات إذ تلقيت منه كتاباً يطلب فيه منى إذناً بترجمة الكتاب إلى الإنكليزية وكتابه محفوظ عندى « وهو مؤرخ بـ ١٨ — ١١ — ١٩٣٧ وصادر من المكتب الهندى بلندن » .

فعسى أن يصحح العقيق كل هذه الأغلاط إذا تيسر له طبع كتابه طبعة ثالثة إن شاء الله .

(الموصل) دكتور داود الجلبى

بوابة المتولى :

قرأت ما نشر بالعدد ٧٤٢ من الرسالة الزاهرة ، تعليقاً على مقال بمجلة مساجات الجيب عن بوابة المتولى ، وتعقيباً عليه أقول إن هذه البوابة شيدها « بدر الجمالى » مكان بوابتين ، شيدتهما إحدى قبائل البربر ، وهى قبيلة زويلة ، وهذا سر شهرة البوابة باسم « باب زويلة » .

أما سبب تسميتها « بوابة المتولى » فلأن متولى حسبة القاهرة كان مقره عند مدخل هذه البوابة .

القاهرة عيسى متولى

عدد سكان العالم ومذاهبهم :

يستفاد من إحصاء قام به « مكتب الأنباء الكاثوليكية » أن سكان العالم يقدرون الآن بمليارين ومائة واثنين وعشرين مليوناً ، وهم موزعون على الوجه التالى : ٣٩٩ مليوناً من الكاثوليك و ٣٩٣ مليوناً من الكونفوشيين و ٢٩٦ مليوناً من المسلمين و ٢٥٢٫٤٦٠٫٠٠٠ من الهندوكيين و ٢١١٫٢٠٠٫٠٠٠ من البروتستانت و ١٦١٫٨٠٥٫٠٠٠ من الأرثوذكس و ١١٥٫٨٢٨٫٠٠٠ من الروحانيين و ١٦٫٨٩١٫٠٠٠ من اليهود

تصحيح :

جاء فى قصيدة « رنين الذكرى » المنشورة فى العدد ٤٢٤ فى بيت :

ذكرتك حيث النيل غضبان ثائر
يجيش بآداب ويطـــنى بآمال

والصواب . « آراء » بالراء .

جاء فى افتتاحية العدد ٧٤٤ من الرسالة :
(وأقبلت الجيرة على الزاء فيه) والصواب : للجزاء فيه
وجاء فى الصفحة نفسها : (ولها كل بيت بصغيره عن كبيره) والصواب : ولهى كل بيت الخ فإن الفعل لهى بالياء معناه سلا وأضرب والفعل لها بالألف معناه لعب . وقد نبه إلى هذا التطبيع الأديب محمد أبو سريع حسين بمعهد القاهرة فله الشكر

نشر فى هذا العدد فى ص ١١٤٩ مقال (الجبل اللهم) ، وصوابه كما هو واضح : (الجبل اللهم)

اطلب نسختك من كتاب
أحمد عرابى
للأستاذ محمود الخفيف

أسطورة من الصين :

ملك الموت !

للكاتب الانكليزي فيليب بنيت

بقلم الأديب يوسف يعقوب حداد

كان يعيش في مدينة « جيستيان » من أعمال الصين ، رجل يدعى « يوآن — كوانلو » وكان « يوآن » هذا رجلا فقيراً معدماً ، وكان فقره يحول بينه وبين الزواج من امرأة تقاسمه حلو الحياة ومرها ...

وشاءت الظروف أن يعرف ابنة جار له ، وأن يحبها وتحبه ، وكان والدها من أثرياء البلدة ووجهائها فلم يكد يعرف ما بين ابنته وبين الفقير من حب وهيام ، حتى ثار وغضب ، ومنع ابنته عن الاتصال بحبيبها . فقالت الفتاة إنه لا يريدها على حرام ، إنما يريد الزواج منها على سنة الله ، فلم يزدد الأب إلا غضباً وثورة ، إذ لم يكن يرغب في أن يزوج ابنته من رجل فقير ينغص حياتها ويشقيها ، ومن كأس البؤس والحرمان يسقيها .

وصدمت الفتاة في حبها صدمة عنيفة ، وطعن قلبها الرقيق طعنة قاتلة ، فأصابها السقام ، ولم تلبث طويلا حتى قضت نحبها .

ولم يكن حبيبها بأقل منها تأثراً بالصدمة ، ولكنه كان أكثر احتمالا لها ، فظل هائماً على وجهه ، مضطرب المشاعر ، شارد اللب ، شاخص البصر إلى الأفق كأنه ينتظر أن تعود حبيبته إليه !

وفي ساعة متأخرة من بعض الليالي ، كان « يوآن » خارج منزله ، ينظر بعينين حالمتين إلى بدر التم كأنما يسأله عن حبيبته ، وطالت وقفته حتى كلت عيناه من النظر إلى القمر ، وتعبت ساقاه من كثرة الوقوف ، فدار على عقبيه ليعود إلى منزله . وبينما هو يدور في منعطف الطريق ، رأى رجلاً غريب المنظر ، عجيب المظهر يحمل في إحدى يديه منجلا حاد الشفرة ، وفي الأخرى قنينة محكمة السداد ، ولأول وهلة عرف فيه يوآن ملك الموت الذي يقبض الأرواح ويحصدها بمنجله . فارتاع قلبه وارتعدت فرائصه ، ولكنه تمالك وتقدم من ملك الموت ، وقال له بلهجة الصديق والودود :

— أظنك يا صاحب السعادة قد تأخرت في العمل وتعبت ، والليلة باردة جداً ، وبيتي على خطوات من هنا ، فهلا جئت معي إليه ؛ لتشرب شراباً ساخناً يعيد الدفء إليك ؟

فنظر ملك الموت إلى « يوآن » بعينيه الغائرتين نظرة فاحصة ثم سار معه إلى بيته دون أن ينبس ببنت شفة .

وسخن يوآن شيئاً من الخمر ، وقدمها إليه ، فجرعها ملك الموت في دفعة واحدة ، وطلب المزيد ، تقدم إليه يوآن كأساً أخرى فشربها دفعة واحدة أيضاً ، وهكذا ظل يطلب المزيد ، ويوآن لا يستطيع أن يخالف له أمراً ، أو يرفض له طلباً ، حتى ثمل ، وأثقل السكر جفنيه ، فانطرح على الأرض وغرق في سبات عميق

فقام « يوآن » بعد أن تأكد من استغراق ملك الموت في النوم إلى القنينة ، وعالج سدادها حتى تمكن من فتحه ، وكم كانت دهشته عظيمة وفرحته أعظم ، حين خرجت روح حبيبته منها !

قالت له روح حبيبته : كبله يا حبيبي بالقيود حتى لا يتمكن منا ويحصد روحينا مرة أخرى .

فأسرع يوآن إلى ملك الموت بالسلاسل حتى شله عن كل حركة ، وأسرعا بالفرار .

وظل العاشقان زمناً يعيشان معاً ويتناجيان ، إلا أن يوآن ما كان ليستطيع رؤية حبيبته إلا كما يرى الإنسان ظله على الأرض وما كان ليستطيع أن يضمها إلى صدره إلا كما يضم الإنسان قبضة يده على الهواء . لهذا لم يستطع أن يطفىء جذوة الحب المتقدة بين جوانحه ، أو يروي غليله بالضم والعناق .

وفي ذات يوم — قالت له روح حبيبته :

— آه لو ملكت جسدا ، فأية سعادة كنت أتمتع بها إلى جانبك وبين ذراعيك ... آه لو كنت أملك جسدا ، لكنا تزوجنا ، فأكون لك نعم الزوجة المخلصة ، والحبيبة الوفية .

ثم قالت بعد تفكير طويل ، والسعادة تملأ نبرات صوتها :

— اسمع يا حبيبي . في المدينة المجاورة بيت جميلة من بنات الأمراء ، مطروحة على فراش الموت . إنني أراها الآن وروحها تحشرج في صدرها وأهلها من حولها وقد ملأ الحزن قلوبهم ، ستموت هذه الفتاة الجميلة بعد ساعات . فلو استطعت أن تأتيني بجسدها لاستطعنا أن نحقق أحلامنا وأمانينا ونقهر ملك الموت ، سنتزوج وسنعيش في غنى وجاه وسعادة .

أسرع يوآن إلى بيت الفتاة ، فوجدها قد ماتت منذ هنيهة . وأهلها لفرط حزنهم عليها يكادون أن يقتلوا أنفسهم ، فانتهز يوآن هذه الفرصة ، وتقدم من والد الفتاة ، وقال له :

— في مقدوري يا سيدي أن أعيد الحياة إلى إبنتك .

فصاح الوالد بدهشة : وكيف تستطيع ذلك ؟!

فقال يوآن :

— لا تسألني كيف .. ولكنك إذا رضيت بالشرط الوحيد الذي أشرطه عليك ، رددت الحياة إلى ابنتك .

فقال الأب متلهفاً : قل بالله عليك ، ما هو هذا الشرط ؟

فقال يوآن :

— هو أن تزوجني منها .

فقال الأب بفرح عظيم : هي لك فأحيها .

عندئذ نادى يوآن روح حبيبته ، فجاءت وانسلت إليها من إحدى أذنيها ، ففتحت الفتاة عينيها كأنها مستيقظة من النوم لا من الموت .

وزفت إليه في الحال ، وانقلب المأتم إلى حفلة عرس بهيجة ويوآن يكاد يطير لشدة فرحه وسعادته بحبيبته وزوجته !

(البصرة — العراق) يوسف يعقوب مراد

مطبعة الرسالة :

تقـــدم في أوائل نوفمبر

ابراهـــام لنـــكولن

للأستاذ

محمود الخفيف

بحث واف في قرابة ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير

دراسة مفصلة للحرية والديمقراطية والعصامية

في تاريخ هذه الشخصية العـــالمية الكبرى

لنكولن ابن الغابة ... لنكولن الرئيس ... الحرب الأهلية

وكيف حفظ الرئيس بها بناء الوحدة ؟... لنكولن المحرر الأكبر للعبيد

يا شباب الوادي : خذوا معاني العظمة في نسقها

من ســـيرة هذا العصامي العظيم الأعلى

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نشر الاعلانات في الرسائل البرقية

إن الاعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى بأجمعه هو دعاية هامة واسعة النطاق وقد هيأتها المصلحة للمعلن الذى يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبغى التوسع فى تجارته .

وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيهاً مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنيهاً وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيهاً فضلا عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الاعلانات

انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل

ولزيادة الاستعلام خابروا : —

قسم النشر والاعـــلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة